مجلة كلية الآداب (دورية أكاديمية علمية محكمة)

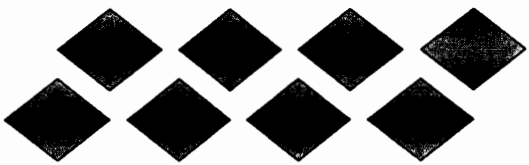

التأثير والتوظيف في الفولكلور اليهودي

مدخل تاريخي مع ترجمة كتاب الأدب الشعبي اليهودي ليهودا برجمان

د. فـــرج قـــدري الفخراني

مدرس اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب بقنـــا - جامعة جنوب الوادي

أولا: الدراسة

التأثير والتوظيف في الفولكلور اليهودي
مدخل تاريخي

التأثير والتوظيف في الفولكلور اليهودي – مدخل تاريخي

أولا: الارهاصات المبكرة لعلم الفولكلور اليهودى

هناك العديد من الدراسات البيبليجرافية التى أرّخت لدراسة الفولكلور اليهودى ولاسيما فى مراحله المتأخرة[1]، فالظاهرة التى كانت أكثر بروزاً فى مجال دراسة الفولكلور اليهودى فى الفترة الأخيرة هو تتبع التطور فى مجال دراسة الأدب الشعبى اليهودى وهو المجال الذى بدأ بعد قيام الدولة من خلال مجموعة الأعمال الطلائعية لكل من "جويتين" و"برافار" و"بتائى" و"سادان" و"لفينسكى" وهو ما تطور فى الفترة الأخيرة الى النشاط الكثيف لدوف نوى وتلاميذه وهو التطور الذى أدّى إلى تأسيس دوريات ذات توجه أكاديمى ، كما أدّى إلى ظهور العديد من الرسائل الجامعية فى مجال الأدب الشعبى العبرى كانت تابعة فى بادئ الأمر لمجال تاريخ العلوم اليهودية ، كما أدّى الى تأسيس الأقسام العلمية فى الجامعات الاسرائلية التى تقوم بتدريس القصة الشعبية للمئات من الطلاب وأخيراً فقد توج مجال البحث فى الأدب الشعبى فى الفترة الأخيرة بتأسيس "أرشيف القصص الشعبى فى إسرائيل " الذى أعتبر حجر الزاوية والمعين الذى لا ينضب للعديد من الباحثين ومحبى الفولكلور والأدباء والدارسين المهتمين بالأدب الشعبى[2] غير أن الاهتمامات كانت أقل فيما يتعلق بالمراحل المبكرة للدراسات الفولكلورية اليهودية ولا سيما فى البلاد الأوروبية ، وسوف نقتصر فى هذه الدراسة على تتبع بدايات الاهتمام بالدراسات الفولكلورية فى اوروبا .

يعد "مائير جرونفلد"[3] هو مؤسس علم الفولكلور اليهودى فى أوربا فى نهاية القرن التاسع عشر، فأثناء عمله كحاخام فى "هامبورج" عام ١٨٩٦ دعى "جرونفلد"، فى مقالته التى نشرها بالألمانية[4]، الجمهور اليهودى إلى

---

(١) الدراستان الشاملتان لتتبع تاريخ الدراسات الفولكلورية اليهودية فى مرحلة متأخرة هما

– דוב נוי،חקר הסיפור העממי בישראל ובעמים – מבחר ביבליוגרפי ، ירושלים ، תשכ"ט .

- Eli Yassif , Jewish Folklore: An annotated Bibliography, New York and London,1986.

(2) עלי יסיף ،סיפור העם העברי (תולדותיו סוגיו ומעשיותיו) ، הוצאת הספרים של אוניברסיטת בן–גוריון בנגב ، מוסד ביאליק ، ירושלים ،תשנ"ד،עמ، 2–1.

(٣) . "مائير جرونفلد" ولد فى ١٨٧١/١٠/١٠ فى "هنديورج" وتوفى فى ١٩٥٣/١/٢٤ فى "القدس" وقد عاش "جرونفيلد" جاعلا الفولكلور اليهودى محلّ اهتماماته على مدار اكثر من نصف قرن.

(٤) بعد سنوات قليلة نشر نفس المقال باللغة العبرية فى مجلة "הצפירה".

تبنى مشروعين كبيرين هما تجميع الفولكلور اليهودى من خلال استمارة خاصة قام هو بإعدادها، كما دعى فى نفس المقال إلى تأسيس جمعية للفولكلور اليهودى، وهو الإقتراح الذى تقدم به إلى "جوستاف توخ" الذى كان رئيس مكتب أبناء العهد [לשכת בני-ברית] الذى تحمس للفكرة وتم إنشاء جمعية الفولكلور اليهودى بمساعدة المكتب، وقد ظهر نتاج مشروعيه بعد مرور عامين من الإعلان عنهما، ففى ١٨٩٨ تأسست أول جمعية للفولكلور اليهودى فى "هامبورج" باسم "جمعية الفولكلور اليهودى" Die Gesellchaft Fur Gudische بهدف التشجيع على جمع هذا الفولكلور ودراسته وذلك لأن الحاجة إلى معرفة الحياة اليهودية والتعمق فى جوانبها المختلفة كانت- من وجهة نظره- ملحة جدا[١]، وقد أصدرت الجمعية العدد الأول من مجلة "المعارف" [מיטטילונען] وذلك فى عام ١٨٩٥ وكانت تحمل عنوان Mitteilungen Fur Gudische Volkskunde "معارف الفولكلور اليهودى"، كما تم تأسيس أول متحف اثنوجرافى[٢] يهودى، وقد استمر تنامى أعمال "جرونفلد" وأنشطته فى مجال الفولكلور حتى تداعى الديمقراطية فى ألمانيا وسيطرة النازيين عليها [٣].

لقد قدم "جرونفلد" نصوصا وأبحاثا فى مجال الموروث الثقافى ليهود أسبانيا النازحين فكانت له مقالات عن عادات الموت والدفن والتأبين لليهود النازحين من أسبانيا فى العاصمة الإنجليزية "لندن"، ومقالات أخرى عن الإسهامات التى قدمها يهود أسبانيا النازحين ليهود إنجلترا، وكذلك الإسهامات الموسيقية للجالية اليهودية فى اليونان، بالإضافة إلى سلسلة الدراسات التى قدمها عن الإنتاج الشعبى ليهود أسبانيا[٤]، أما ما خلفه من أوراق بحثية نشرت بعد وفاته فقد كانت على قدر كبير من الأهمية، حيث اشتملت على

---

(١) د. أحمد على مرسى، فاروق محمد جودي ، الفولكلور والاسرائيليات،دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٥.

(٢) الاثنوجرافيا: هى الاثنولوجيا الوصفية أى ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان، وهى تعنى أيضا وصف أوجه النشاط الثقافى كما تبدو من خلال دراسة الوثائق التاريخية، ويعد أهم تعريف للاثنوجرافيا وأشملها ما قاله Lowie بأنها "الوصف الكامل لجميع الظواهر الثقافية فى كل مكان وكل زمان".
انظر"ايكه هولتكرانس"، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة ذاكرة الكتابة) ترجمة د. محمد الجوهرى، د. حسن الشامى، ص ١٦، ١٧.

(3) דב נוי ، ירושלים של מנהג ، הרצאת הפתיחה של הקתידרה על-שם מאיר גרונוואלד באוניברסיטה העברית ، מחקרי המרכז לחקר הפולקלור – ١ ، הוצאת ספרים ، ירושלים ، תשמ"ב ، עמ١.

(4) אברהם הרמן ، בפתח הקבץ ، מחקרי המרכז לחקר הפולקלור –١، שם، ١.

نصوص من القصص الشعبى والشعر الشعبى كان قد جمع أغلبها من المهاجرين الذين غادروا بلاد "البلقان"، وقد حرص "جرونفيلد" على ترجمة تلك النصوص إلى الألمانية أثناء بقائه فى "فيلنا"[١]

لقد كان حب "جرونفيلد" للموروث الشعبى لليهود الأسبان النازحين هو دافعه إلى تكثيف البحث فى الفولكلور الأسبانى فى الوقت الذى كان فيه علماء الفولكلور اليهود فى أوربا وفلسطين معنيين أساساً بالفلوكلور اليهودى فى ألمانيا، وقد برزت إسهاماته فى دراسة ثقافة يهود أسبانيا وعاداتهم[٢]، حيث شكلت أبحاثه عن يهود أسبانيا وإنتاجهم الشعبى قسماً كبيراً من بين ٢٠ كتاباً ومن بين ٨٠٠ مقال كانت قد صدرت تحت إشراف "جرونفيلد"[٣]، الذى سعى فى سنواته الأخيرة أثناء إقامته فى القدس للإعداد لنشر مجلد ضخم مخصص لإنتاج يهود أسبانيا وعاداتهم، ولم يألو جهداً لإتمام هذا العمل وكانت المادة التى وصلت بعد وفاته أغلبها باللغة الألمانية، وقد قام على ترجمتها الشاعر "مانفريد فينكلار" الذى قام بترجمة أجزاء كبيرة من مخطوطاته اليدوية من الألمانية إلى العبرية، كما قامت الباحثة. "باتيا ماعوز" بترجمة الأشعار الشعبية وأرفقتها بالملاحظات المطلوبة[٤]، وقد سعت أسرته إلى نشر ميراثه الأدبى بعد وفاته، وتم ذلك فى مركز "البحث الفولكلورى" التابع لمعهد العلوم اليهودية فى الجامعة العبرية فى القدس، وكان "دوف نوى" هو المعنى بتقديم هذا الإرث الأدبى الذى قدمه فى ثلاثة أعداد من إصدارات المجلة التابعة للمركز والتى تحمل عنوان "أبحاث المركز للبحث الفولكلورى".

لقد آمن "جرونفيلد" بأن معرفة الإنسان اليهودى لابد وأن تكون نابعة من التعمق فى روح الإنسان اليهودى، ومعرفة اليهودى كيفما يعيش،وتفسير عادته الأساسية والتعمق فى معتقداته، كذلك عليه أن يتعمق فى الإنتاج الأدبى

---

(١) לעיל.

(٢) فى خمسة عشر عاماً هى الأخيرة من حياته كرس "جرونفيلد" اهتماماته بالقدس التى عاش فيها، حيث اهتم بالطوائف اليهودية المختلفة وناقش بعض القضايا مثل قضية يهود "الفلاشا" هل هم يهود أم لا؟ وانتهى –من وجهة نظره– إلى أن الطائفة التى تجعل من صهيون محور تفكيرها وإنتاجها وآمالها والطائفة التى تحتفل بخراب الهيكل باعتباره يوم حزن وصيام لابد وأن تكون طائفة يهودية، وهو الأمر الذى لا يمكن التسليم به بسهولة بل يحتاج منا بعض الدراسات الأنثروبولوجية التى إما أن تؤكد رؤية "جرونفيلد" أو تنفيها.

(3) אברהם הרמן ، שם .

(4) للمزيد حول إسهاماته أنظر: – מאיר גרונוואלד ، סיפורי–עם – רומאנסות– וארוחות חיים של יהודי ספרד ، מהקרי הפולקלור ، הוצאת ספרים ، ע"ש י"ל ،מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשמ"ב ، עמ، 15.

اليهودى وتقاليده وأفراحه وأتراحه، كذلك يتعمق فيما يحب ومـا يكـره وأن يتعمق كذلك فيما يقول وما يفعل[١].

وإذا انتقلنا إلى دور "حاييم نحمان بياليك"، فهو لم يتجاوز إبداء الرأى فى الفولكلور اليهودى ومحاولة إصدار "معجم الفولكلور اليهودى" بالاشتراك مع "مائير جرونفيلد"، وهى المحاولة التى تطلع إليها أيضاً "برنارد دوف هيلر"[٢]، أما "بياليك" فقد رأى أن فلسطين تشهد ميلاد حياة شعبية جديدة وأن هذه الحياة سوف تبلور ثقافة يهودية جديدة[٣]، وهو ما يتساوق مع دعوته فى الخطاب الذى ألقاه فى المؤتمر الصهيونى الثانى عشر الذى عقد عام ١٩٢١، حيث دعى إلى رأب الصدع فى المعسكر اليهودى[٤]، فقد كان "بياليك" صاحب نبوءة ، وربما أنه تنبأ فى نفسه بقيام شعب يهودى جديد[٥]، وهو ما خالفه "جرونفالد" تماماً، حيث أكد على احتفاظ اليهود بمصادرهم الأساسية التى توارثها جيل بعد جيل، كما أكد على وجود اختلافات فى الثقافة الشعبية بين الطوائف اليهودية، وفقاً للثقافة السائدة فى المجتمعات التى تعيش بينها.

أما أهم الباحثين الذين أثروا فى الدراسات الفولكلورية اليهودية-مـن وجهة نظر الدارسين اليهود- فهو "شلومو هاكوهين رابوروت" الذى اشـتهر باسم "انسكى"، حيث عمل على دفع تلك الدراسات إلى الأمـام، ولـم يكـن اهتمامه مقصوراً على تجميع الفولكلور فقط بل استطاع أن يترجم اهتمامـه إلى عمل علمى حقيقى ومنظم حيث قاد "انسكى" البعثة الاثنوجرافية اليهودية الأولى التى استمرت لمدة عامين (١٩١٢-١٩١٤) لدراسة عديد من القـرى فى شرق "بولندا"، مما أسفر عن ذخيـرة هائلـة مـن الحكايـات الشـعبية، والصناعات الفنية والمخطوطات الدينية اليهودية[٦] وكان لكتابه الذى نشـره فى ١٩١٥. والذى يحمل عنوان "البرنامج الاثنوجرافى اليديشى" Yiddishe Ethnografishe Programm أهمية خاصة، ذلك لأنه -إلى جانب احتوائه على دراسة مستفيضة عن أساليب جمع الفولكلور- كان يتضمن أيضاً ٢٠٨٧ سؤالاً تغطى كل المعتقدات والتقاليد والعادات اليهودية منذ ميلاد الإنسان حتى نهاية حياته، مما جعله مرشداً موثوقاً به، ودليلاً وفهرساً لكل الظواهر الهامة فى الحياة الشعبية اليهودية والفولكلور اليهودى، وقد أثنى "يهـودا برجمـان"

---

(١) גרונוואלד ، יסוד החברה הראשונה לפולקלור יהודי. שם ، עמ،19.

(٢) عالم فولكلور يهودى فى المجر ولد فى ١٨٧١ وتوفى فى ١٩٤٣.

(3) יסוד החברה הראשונה ، שם ، עמ، 11.

(4) אברהם שאנן ، מלון הספרות החדשה (העברית – הכללית) מהדורת דבר ، הוצאת " יבנה " ، תל אביב ، 1959، עמ، 56.

(5) יסוד החברה ، שם ، עמ، 11.

(٦) د. أحمد مرسى، الفولكلور والاسرائيليات، مرجع سابق، ص ١٥.

نفسه على الإسهامات التى قدمها "انسكى" لدفع حركة الفولكلور اليهودى، فقال فى مقدمة كتابه: "لقد خرج "انسكى" قبل سنوات معدودة من الحرب العالمية الأولى فى بعثة اثنوجرافية على منطقة الاستيطان اليهودى، وانتقل من مدينة إلى أخرى، ومن بلدة إلى أخرى، ونزل من الجهات النائية، وجمع كتبا ومخطوطات قديمة وصورا وقطعا من أدوات العبادة واستمع وسجل قصصا وحكما ومآثر وأمثال يرويها الشعب وهى موروثة جيلاً بعد جيل كل ذلك كى يتعرف منها على ثقافة الشعب وطباعه. (١)

وعلى رغم كثرة المهتمين بالفولكلور اليهودى فى أوربا مثل "موشيه جاستر" (١٨٥٦-١٩٣٩)، و"لويس جنزبرج" (١٨٧٣-١٩٣٥)، و"يهودا لايب كاهان" (١٨٨٦-١٩٣٧) وغيرهم، إلا أن الإرهاصات الأولى للفولكلور اليهودى لا تخرج عن "مائير جرونفلد" و "شلومو هاكوهين رابوروت" باعتبارهما المؤسسين الحقيقيين لعلم الفولكلور اليهودى(٢)

أما حاييم شوارزبوم [٣] فقد نشر مئات الملاحظات والأعمال النقدية والمقالات والأبحاث وكذلك الكتب ذات القيمة البحثية العالية وجميعها فى مجال الفولكلور ، سواء الفولكلور الاسلامى والعربى أو الفولكلور اليهودى، أو أدب الجماعات اليهودية التى هاجرت الى اسرائيل مثل يهود أفغانستان (٤) وقد بلغت أعماله مائة وأربعة وخمسين عملا بالإضافة الى مائتين وعشرة أعمال باللغة الانجليزية (٥).

---

(١) יהודה ברגמן ، הפולקלור היהודי (ידיעת ישראל ، תכונותיו ،ומנהגיו העממיים) מהדורה שניה ، הוצאת ראבן ، ירושלים ، תשכ"א ،עמ، 10.

(٢) قدم الدكتور أحمد مرسى فى كتابه الفولكلور والإسرائيليات عرضا وافيا لحركة الفولكلور اليهودى فى أوربا بعد "مائير جرونفيلد" و"شلومو رابوروت".
للمزيد انظر: د. أحمد مرسى، الفولكلور والإسرائيليات، مرجع سابق، ص ص ١٥-٥٩.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن إسهامات حاييم شوارزبوم فى الفولكلور اليهودى ، انظر : דון דוידוביץ : חיים שוורצבאום – חוקר הפולקלור ، מאמר ב" מחקרים בפולקלור היהודי " ، ידע- עם ، כרך כ"ב ، תל- אביב ، תשד"מ ، עמ، 3-5.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن حياة شوارزبوم أنظر : חיים שריד ، קווים ביוגרפיים של בעל היובל ، מאמר ב " מחקרים בפולקלור היהודי" ، ידע-עם، כרך כ"ב، תל אביב ، תשד"מ ، עמ، 6-7.

(5) للاطلاع على قوائم هذه الأعمال انظر: יצחק גנוז ، ביבליגרפיה של כתבי חיים שווארצבאום בחקר הפולקלור היהודי והערבי ، מחקרים ...שם، עמ، 10-19.

أما تطور الدراسات الشعبية فى إسرائيل فقد قدم كاتب هذه السطور فصلاً كاملاً فى أطروحته عن "استكشاف الدراسات الشعبية فى إسرائيل" تتبع فيه تطور هذه الدراسات والعناية التى تبديها لها جميع الجامعات فى إسرائيل ، سواء على المستوى البحثى أو التعليمى، وهو ما يمثل ترجمة حقيقية لاهتمامهم بدراسة الفولكلور اليهودى بشكل عام، باعتباره دعامة رئيسية يعتمد عليها اليهود فى ادعاءاتهم، فعلى سبيل المثال حاول "دوف نوى" تقديم مادة فولكلور حول القدس لتأكيد ادعاءاتهم بتبعية القدس لهم، ناظرين إلى المدخلات الفولكلورية باعتبارها حقائق، وهو ما يجب إعادة النظر فيه سواء فى صدق هذه المدخلات أو بلورة الجانب الفولكلورى العربى للقدس.

ثانيا:مظاهر التأثير العربى في الفولكلور اليهودي- يهود مصر نموذجاً

١- التأثير العربي في الدراسات الشعبية

يعى القائمون على الدراسات الشعبية فى اسرائيل مظاهر التأثير العربى فى الأدب الشعبى اليهودى بل ربما دافعوا عنها وشجعوها حيث يؤكد دوف نوى نفسه على أهمية دور الطوائف اليهودية فى إثراء المخزون الشعبى اليهودى، والنهوض بالعمل فى الدراسات الشعبية، "[١] .وهو ما أكدت عليه -أيضاً- عليزا شنهار حينما قالت : " اننا شاهدون على تهويد قصص شعبية عالمية استُقطبت من ثقافات أخرى، فبدلاً من (التحول السحرى الذى يتم بواسطة السحر، نجد موتيفاً دينياً (معجزة من السماء)، وبدلا من التميمة التى تنقذ من الخطر، نجد المزوزا، وبدلاً من قاضياً حكيماً، نجد رابى أو صديق (شيخ أو ولى) يصنعون المعجزات "[٢].

وقد أبرزت عليزا شنهار أحد أنواع التغير الذى يطرأ على القصة اليهودية وهو الذى يتركز أساساً حول واقعة التهويد، حيث تستبدل الأشياء العالمية الأصلية بأشياء يهودية بحتة (المعبد يقف بدلاً من المسجد أو ملاك الموت بدلاً من عزرائيل أو الحيدر بدلاً من الكتاب)[٣].

وقد أشارت سوزان السعيد إلى أن القصص الشعبى العالمى الذى يتم تهويده هو نوع من القصص المحلى المنتشر فى المجتمعات العرقية اليهودية، ويعتمد على الأفكار الرئيسة فى القصص الشعبى العالمى[٤]، وفى هذا الإطار يقول دوف نوى: " إن هؤلاء الرواة استوعبوا هذه القصص استيعاباً شفاهياً من أفواه رواتها، بلغتهم الأصلية التى اعتادوا أن يسمعوا ويحكوا بها، وهم بمقدورهم أن يجعلوها إنتاجاً أدبياً شعبياً، يجسد بكل تفاصيله وعناصره الشكلية بلد المنشأ، لأن اللغة الأصلية للقاص متأصلة بشكل كبير فى تقليد

---

(1) יאיר זקוביץ ، מסיפור שבעך פה לסיפור שבכתב המקרא – קווים כלליים לדיון (מחקרי ירושלים) ، תשב"א ، עמ 43-9 ، עמ 12.

(2) עליזה שנהר אלרעי ، סיפורם משכבר ، המעשיה העממית לילד ،אוניברסיטת חיפה ، תשמ"ו ، עמ 39.

(٣) للمزيد حول تطعيم يهود مصر لبعض النوادر التى رووها . انظر :

- فرج قدرى الفخرانى ، جحا فى المرويات اليهودية (النادرة – النسق)، بحث مقدم لمؤتمر (الموروث الشعبى فى الآداب الشرقية)كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مارس ٢٠٠١م ، ص ص ٧-١٠

(٤) د.سوزان السعيد يوسف ، من الفولكلور اليهودى (المرأة ذات وجه الحيوان) ، مجلة ابداع ،ع٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، نوفمبر،٢٠٠٠م ، ص ١١٥.

الحكى الممتد لمئات السنين، والذى تشكلت فيه صيغ لغوية وتشبيهات بلاغية وتعبيرات ذات صيغ لا تتغير، فهذه اللغة شاهدة على ثقافة حكى متواصلة ومتطورة بشكل كبير"[1].

وفى دراسة ، قامت شنهار فيها بدراسة التحويلات اليهودية للقصة الشعبية العالمية، ولاسيما تلك النابعة من الثقافات العربية، حيث قامت بدراسة ثلاث قصص من اليمن والمغرب، وقد أرجعت الباحثة الموتيفات الرئيسية لهذه القصص إلى موتيفات عالمية،وفى دراسة أخرى اهتمت بالتأثيرات العربية و الاسلامية على القصص الشعبى ليهود مصر تحديداً، جائت نتائجها داعمة لعمق هذه التأثيرات[2] ، حيث خلصت الدراسة الى ظهور العديد من التيمات الإسلامية فى القصص الشعبى اليهودى التى ظلت باقية رغم تغيير بيئة الراوى من البيئة المصرية إلى البيئة الإسرائيلية، ويمكننا استكشاف هذه العناصر فى أسماء الأشخاص، ودور العبادة، وبعض الممارسات الدينية حيث وردت بعض الأسماء العربية و الإسلامية فى القصص الشعبى ليهود مصر، ففى قصة " الجارية الماكرة لابنة الملك" يرد اسم هذه الجارية، اسماً عربياً خالصاً دالاً فى اللغة العربية على صفتها "جارية" ، بينما لا يدل فى العبرية إلا على مجرد الاسم ، كما يرد اسم عطية فى قصة اليهودى العاشر وقد ورد الاسم ضمن الأسماء المصرية التى استخدمها اليهود لتأكيد التوافق مع البيئة المصرية ومن هذه الأسماء أيضاً "أبو رحمة" واسم أحد الأطباء الذى توحى أحداث القصة بأنه شخصية واقعية، وهو الدكتور/ إبراهيم فهمى، فضلاً على أنه اسم يتردد كثيراً فى الأوساط المصرية وقد ورد الاسمان فى قصة "الحلم فى معبد الرابى موشية بن ميمون" ، كما ورد اسم جحا فى العديد من القصص محل الدراسة (نوادر)، وقد جاءت هذه الشخصية حاملة لنفس خصائصها الثقافة العربية بشكل عام، والمصرية على وجه الخصوص.

وبعيداً عن الأسماء المباشرة فهناك العديد من أسماء الوظائف والأعمال التى تخص المصريين دون غيرهم، قد وردت بصورة واضحة فى القصص محل الدراسة فتظهر وظائف " المفتى" و"عمدة القرية"حتى أن الطرائف التى تخص الفلاحين المصريين، أو أهل الصعيد ورد بعضها فى القصص محل الدراسة مثل قصة " "كثير من الفلاحين لم يشاهدوا القاهرة"،

---

(1)דב נוי ، בתפוצות הגולה ، הספרים של הסוכות היהודית ، ירושלים ، 1964 ، עמ 16.

(٢) فرج قدرى الفخرانى ،الموتيف العربى فى القصص الشعبى ليهود مصر – دراسة بنائية من واقع أرشيف القصص الشعبى اليهودى ن أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب ،جامعة جنوب الوادى ، ٢٠٠٢م ،

كما ترد أسماء بعض الصوفيين بصفاتهم الصوفية، كما ترد فى القصص عروسة المولد، وهى عروسة حلوى انتشرت كرمز للإهداء بين الأحباء فى مصر.

كذلك ترددت فى القصص محل الدراسة ، بعض المفردات التى تخص الدين الإسلامى، مثل كلمة "مسجد" ، "والمفتى" ، والصلاة بمفهومها الإسلامى، ففى قصة أبو قطرينا ، يرغب المقاول فى الصلاة، فتحضر له زوجة أبو قطرينا حصيراً من خلف الباب للصلاة،ولا يكون هذا الأمر إلا فى الإسلام حيث تجوز الصلاة للفرد دون الجماعة، بينما لا تجوز الصلاة اليهودية إلا بعدد معين لا يقل عن عشرة[1].

٢- مظاهر التأثير اثناء الحكم العثمانى

فى محاولة لاستكشاف خطوط تأثير الفولكلور العربى- بشكل عام – والمصرى – على وجه الخصوص – على الفولكلور اليهودى ، نحاول تتبع هذا التأثير الذى ربما وجد فى أصول الدين اليهودى نفسه ، حيث تؤكد الدراسات الأثرية الحديثة تأثير الديانة المصرية على العقيدة اليهودية فى كثير من مظاهرها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان هيرودوت يذكر ان المصريين عرفوا ظاهرة الختان منذ أقدم عصورهم التاريخية، ويضيف أحمد بدوى أن الآثار الدالة على ذلك منذ أيام الدولة القديمة لتثبت ذلك إثباتاً يكاد يبرأ من كل شك، وهى العادة التى انتقلت فيما بعد إلى اليهود(٢)، حتى أصبحت فريضة من الفرائض التى يجب أن يمارسها بنو إسرائيل ، وجعلوها شعيرة من الشعائر الدينية، وعلامة من علامات حلف الدم [3] بين يهوه وبنى

---

[1] للمزيد حول أثر الإسلام على العبادات اليهودية انظر :
– نفتالى فيدير ، التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية ، ترجمة محمد سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، عدد رقم (١) ، ٢٠٠١م

[٢] هرودت يتحدث عن مصر، ترجمة د/محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح د/ أحمد بدوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧، ص ص ١٢٢-١٢٣(هامش).

[٣] ברית דמים "حلف الدم " وهو عادة كانت سائدة بين القبائل السامية فى العصور القديمة ، حيث كان كل رجل من من ابرمر الحلف يقوم بجرح زراعة ويخلطون الدماء كعلامة على العلاقة الوثيقة التى غدت بين هولاء المتحالفين ، غير أن بنى اسرائيل انتقدوا هذه العادة ، وانتهجوا عادة أخرى وهى أن يحضروا حيوانا ما وقسموه نصفين ويمر المتحالفين بين شقى الحيوان وهذا كأنه قسم يقول " اذا نقضت هذا العهد لتكن نهايتى مثل نهاية هذا الحيوان " ، ويبدو أن هذة العادة قد تطورت عند بنى اسرائيل لتصبح شعيرة دينية تم اختزالها فى قطع غلف الفتى اليهودى كاشارة الى الحلف بينه وبين الله . للمزيد من التفاصيل حول جذور شعيرة حلف الدم انظر بالتفصيل :-

إسرائيل[١].

وقد برزت مظاهر تأثير الفولكلور العربى على الفولكلور اليهودى فى مصر خاصة فى فترة الحكم العثمانى حيث جمعت العادات والتقاليد بين أبناء المجتمع المصرى على اختلاف عقائدهم وطوائفهم، ولم يشذ اليهود عن هذه القاعدة من حيث لغة الحديث والتخاطب والمظهر العام، وارتداء الثياب وعادات تناول الطعام والمظاهر الاحتفالية المتعلقة بالزواج والطفولة والطقوس الجنائزية المرتبطة بالحزن والحداد، واحترام وتقديس دور العبادة، ورجال الدين والأولياء[٢] ولم ينفرد اليهود بعادات خاصة فيما يتعلق بإعداد الطعام، ويبدو أن التقيد بتقاليد ذبح الحيوانات وفقا لأحكام الشريعة اليهودية، وتحرج اليهود من تناول طعام لمسته يد " الأغيار " ، أمر مبالغ فيه، ومناقض للحقيقة، حيث كان اليهود يشترون اللحوم واللبن، وغيرها من مسلمين، كما أقبل يهود القاهرة على تناول حلوى تبارى فى إعدادها وتجهيزها حلوانية مسلمين فى أوقات أعيادهم بالذات [٣] ولا تختلف تفاصيل الحياة اليومية عند اليهود عما اعتاده المصريون عامة، فيوم الخميس يعنى أن وجبة الغذاء"فول مدمس" مطهو في قدر من النحاس، ويؤكل منه أيضا في صباح يوم الجمعة،ووجبة غذاء يوم السبت –شتاءً– كانت "الدفينة"، فريك أو حمص ، حيث يطهى على نار هادئة منذ صباح الجمعة بالإضافة إلى البيض والبطاطا واللحم وكوارع الضأن...، ويوم الجمعة هو يوم الاستحمام –بعد الظهيرة– وهو الحمام الساخن الوحيد فى الأسبوع، حيث يوضع قدر كبير مملوء بالماء فوق موقد كيروسين، ويتتابع أفراد الأسرة الواحد تلو الأخر ، فيغترفون منه بإناءٍ من النحاس، كمقدمة فى طقوس التطهر لاستقبال يوم السبت، كما اتفق اليهود مع المسلمين فى بعض مظاهر الاحتفال مثل استقبال الأعياد الخاصة غير الدينية مثل عيد "شم النسيم" بجميع مظاهره [٤] ،وإقامة

– שלמה זלמן אריאל ، אנציקלופדיה מאיר נתיב (להליכות ، מנהגים ، דברי מוסר ، ומעשים טובים) ، הוצאת מסדה ، תל–אביב ، תש"ך، עמ 88–86.

[١] يقص علينا سفر يوشع أن جميع اليهود الذين خرجوا من مصر كانوا مختونين (يوشع ٥/٤–٥)، وترجع د. ألفت جلال أن الأساس من الختان لدى المصريين القدماء هو الوقاية الصحية من الأقذار التى تتعرض لها الأعضاء التناسلية . – للمزيد انظر : د. ألفت جلال ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٤، ص٦٤.

[٢] محسن على شومان ،اليهود فى مصر العثمانية فى القرن التاسع عشر،جزءان ،سلسلة تاريخ المصريين ، ع ١٩١،ط أولى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٠، ، ص٣٠٧

[٣] شومان ، نفس المرجع ، ص ص ٣٠٨–٣٠٩.

[٤] عرفة عبده على ، يهود مصرمنذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٠،ص ص ٢٤٠–٢٤٢.

حفلات زفاف العروسين، والاحتفال بالطفولة والأطفال وإعطاء أهمية أكبر للمولود الذكر من استقدام فرق موسيقية "وعمل فرح" ، ابتهاجاً بقدومه، ويبلغ التأثر بالبيئة الإسلامية مداه فى عدول بعض الأسر اليهودية عن اتخاذ أسماء عبرانية توراتية الأصل ، كما جرت العادة ، إلى اتخاذ أسماء عربية مصرية أو تركية حميمة للذكور والإناث ، وكذلك بعض الأسماء ذات الأجزاء المركبة[1]، وذلك تأثراً بالجو الإسلامى ومحاولة لتحقيق التعايش والتوافق مع المجتمع باتخاذ ألقاب لا تبدو غريبة عن الأسماع أو مفارقة للواقع، ومن أهم أشكال التوافق بين المسلمين واليهود استعانة اليهود بنائحات مسلمات كن يُستأجرن للبكاء والولولة بلا انقطاع، وإطلاق الصرخات التى تهز المشاعر، وتمزق نياط القلب منذ اللحظة التى يلفظ الميت فيها أنفاسه الأخيرة، وحتى يوارى التراب مستخدمات فى ذلك "الدق والنوح"،السواء[2].

أما فيما يتعلق بتأثر اليهود بالعادات الدينية الاسلامية ، فقد لفت أنظار الرحالة الأجانب التوقير الذى يبديه اليهود والمسلمون تجاه دور عبادتهم ، ولوحظ على يهود البلدان العربية بالذات أنهم يكنون شعوراً خاصاً للمعبد قوامه مزيج من الاحترام والهيبة والتقديس، وقد ظل يهود مصر يتشبهون بالمسلمين فى عدم دخولهم معابدهم بأحذيتهم، وإنما يتركونها عند الباب بالخارج[3] ، بل إن سفر التوحيد ، الذى تذكر المصادر اليهودية أنه مجهول العنوان والذى أعده "الناجيد" إبراهيم نجل الفيلسوف " موسى بن ميمون" ، هذا النص تأثر كثيراً بالصوفية الإسلامية ، وكُتب بالعربية الفصحى وهو يبدأ بـ "بسم الله الحليم الرءوف ..." وندهش حينما نطالع أسماء الأنبياء مقرونة بالصيغة الإسلامية : إبراهيم الخليل... موسى رسول

---

(١) من بين أسماء الذكور : بدير – بركات – خضر – خضير – خليفة – خميس – سالم – سعيد – سنبل – سرور – شعبان – شحاذة – عبد الجواد– عبد الحق– عبد الرحيم– عبد الرحمن – عبد اللطيف – عبد الله– عبد العزيز– عبد المغيث – عبد المعين – عبد الواحد– عبد المقصود– عبد الكريم – عبد الغفار – عبد الباقى – عزوز – عطية –عبيد –= مخلوف – مسعود – فرج الله – كمال – منصور – نور– وللإناث مثل : أم الأخوة– أم الخير– جوهرة – حبيبة حسناء – زهرة – زينب – ست البيت – سعادات – سلطانة – تركية – ستيته – حسنة – شعبانية – طرفة – غالية – عافية – غزال – غزالة – فرحانة – قمر – ملكة – فرج – أما الأسماء ذات الأجزاء المركبة مثل : سلمان المدعو شالوم ، وعطية المدعو ناتان – والحاخام شوعا الشهير بزين وغيرها.أنظر :
– د. محسن على شومان ،اليهود فى مصر العثمانية ، مرجع سابق، ص ٣١٠.

(٢) شومان ، اليهود فى مصر العثمانية ، جـ٢، مرجع سابق، ص ٣١١.

(٣) نفس المرجع والصفحة .

الله... هارون الإمام[١]، كل هذا يتوافق مع ما ذهبت إليه نتائج الأبحاث في إسرائيل والتى أثبتت أن يهود الدولة العثمانية، تأثروا إلى حد كبير بكافة فنون المجتمع الإسلامي، كما تسللت بعض مظاهر هذا التأثير إلى عالم الممارسات الدينية، وأخذ اليهود العديد من الموتيفات الإسلامية ، التى كانت سائدة فى الدولة العثمانية[٢]، ومن أهمها الحفاوة التى يبديها اليهود تجاه أضرحة الأولياء ، وإعادة بنائها وتزينها، كذلك الصلاة فى هذه الأضرحة كى يبرءوا من أمراضهم[٣]،ولم يقتصر إيمان اليهود بالأولياء المسلمين، بل آمن كثير منهم بمقدرة "الصديقيم" [الأولياء اليهود] على الإتيان بالمعجزات، فكان اليهود يؤمنون أنه بمقدرة هؤلاء شفاء المرضى، وتمكين المرأة العاقر من الإنجاب، وتمكين العجزة من السير على أقدامهم، والمكفوفين من الإبصار، ونتيجة لأن اليهود كانوا يؤمنون بأن "الصديقيم" والأولياء يحافظون على حياة المدينة وأمنها، فقد ساد اعتقاد مفادة أن هؤلاء الأولياء يوفرون الحماية لأبناء المدينة من كافة أنواع الشرور ولم يكتف اليهود بالإيمان بمقدرات "الصديق" إذ كانوا يولون أيضاً قدراً كبيراً من القداسة لكل ما يحيط بقبر "الصديق" أو "الولى" من حجارة وأشجار وغيرها ، وكان زوار هذه القبور يأخذون أى مخلفات حول هذا المكان ويحتفظون بها إيماناً بأنها ستوفر لهم الأمن، وكان الأتقياء من اليهود يقومون بزيارة هذه القبور فى الفترات التى كانوا يواجهون فيها نوع من الأزمات وحينما كان القبر قريباً إلى الأماكن التى يقيم فيها اليهود، فإنهم كانوا يقومون بزيارته مرة أسبوعياً ولكن حينما كانت هذه المقابر تقع على مسافة بعيدة من أماكن إقامتهم، فانهم كانوا يعتبرون رحلتهم إلى هذه المقابر جزءاً من عملية الاستعداد الروحانى للالتقاء "بالصديق"[٤].

ويبدو فى المظاهر السابقة التأثير الواضح للمعتقدات الصوفية الاسلامية على اعتقاد اليهود فى الأولياء ومظاهر الاحتفال بهم.

ومثلما تبنى يهود مصر بعضاً من الغيبيات التى يؤمن بها الأغلبية من المسلمين، لم يخرج هؤلاء عن العرف الاجتماعى والقيم الأخلاقية السائدة فعلى سبيل المثال، تحرج يهودى قاهرى من ذكر اسم زوجته فأشار إليها بكلمة "الجماعة" بالمنزل[٥].

---

(١) عرفه عبده على ، مرجع سابق، ص ٢٤٣.
(٢) ميخال أفيطبول واخرون ، اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠) ،تحرير صموائيل اتنجر ،ترجمة د. جمال احمد الرفاعى ،سلسلة عالم المعرفة ، ع ١٩٧، الكويت ، ١٩٩٥م، ، ص ٢٠٩
(٣) شومان المرجع السابق، ص ٣١٢.
(٤) ميخال أفيطبول :اليهود فى البلدان الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٣١٥،٣١٦.
(٥) شومان ، اليهود فى مصر العثمانية ، جـ٢، مرجع سابق، ص ٣١٢.

٣- مظاهر التأثير فى مصر الحديثة

أصبحت مصر فى العصر الحديث قبلة معظم اليهود الذين عانوا من الاضطهادات فى بلدان أوربا الشرقية والغربية على حد سواء حتى أن بعض الإحصائيات أفادت بارتفاع عدد اليهود فى مصر إلى (٢٥٢٠٠) نسمة، وفقاً لإحصائيات عام ١٨٩٧م، يقطن السواد الأعظم منهم مدينتى القاهرة والإسكندرية[١] وكانت مصر تعامل من يقيم فيها بلا تفرقة فى العقائد والأديان، وكانت تفتح لليهود فرص الثراء وأبواب العمل وتسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية فى جو من التسامح [٢] وتعود أهمية هذه الفترة بالنسبة للدراسة إلى أنها من أكثر الفترات التى يمكن فيها رصد مظاهر تأثير الفولكلور العربى على فولكلور اليهود المقيمين فى مصر ، وقد أفادت الأبحاث فى إسرائيل بتعدد أوجه التشابه بين العرب و اليهود الذين أقاموا بينهم ليس فى مصر وحدها ولكن فى البلدان الإسلامية عامة، وذلك فى مجال الثقافة الشعبية، فشاع فى أوساط العرب و اليهود الإيمان بالحسد والعفاريت والأرواح، كما كان هناك تشابه ضخم فيما بينهم فى مجالى اللغة والموسيقى وربما بقدرة الأولياء والقديسين على الإتيان بالمعجزات، ومن مظاهر هذا التأثير نشوب بعض الخلافات بين اليهود والمسلمين حول قبور الأولياء إذ كان كل طرف يدعى أن هذه القبور تابعة له وكانت تتم تسويات غرضها ألا يتوجه اليهود، والمسلمون فى نفس الوقت إلى مقابر الأولياء[٣]حتى بعد هجرة هؤلاء اليهود إلى إسرائيل استمروا فى التعبير عن كثير من المعتقدات والشعائر الخاصة بهؤلاء الأولياء[٤].

حقيقة إننا لا نستطيع عزل الثقافة الشعبية لليهود الذين عاشوا فى مصر عن الثقافة الشعبية المصرية، ولا يمكن الحديث عن عادات شعبية لليهود فى معزل عن العادات الشعبية المصرية، بل إننا سوف نجد لها نظائرها فى المجتمع المصرى، وسوف نورد بعض مظاهر الثقافة الشعبية التى سادت بين يهود مصر والتى نلمسها بشكل مباشر فى الثقافة الشعبية المصرية:

أ)-الاحتفال بالزواج :

---

[١] بات يئور ، الصهيونية فى البلدان الإسلامية (وضعها فى مصر) ، بحث ضمن كتاب ، إسرائيل الثانية ، (المشكلة السفاردية) ،ترجمة فؤاد جديد ،ط أولى ، منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ، ١٩٨١،ص ص ٧٦ – ٨١ ، ص ٧٨.

[٢] د. رشاد عبد الله الشامى، الشخصية اليهودية فى أدب إحسان عبد القدوس، سلسلة كتاب الهلال ، عدد ٤٩٦، دار الهلال، القاهرة ، ١٩٩٢، ص١٠٤.

[٣] ميخال أفيطبول : اليهود فى البلدان الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

[٤] د. أحمد على مرسى، الفولكلور والاسرائليات ، مرجع سابق ، ص٦٩.

فى الليلة التى تسبق الاحتفال بالزواج الدينى يتوجب على العروس اليهودية الذهاب إلى "الميكفا"[١] [la Mikva- bainy-religieus] فى صحبة أمها وحماتها وجدتها وعماتها ، تحمل سلة من الصفصاف وضع بها صابون معطر فاخر، ومناشف، وزجاجة ماء "كولونيا" أو "ماء ورد" و"ليفة" جديدة، و"قبقاب" حمام مبرقش مطعم بالصدف أو بكرات زجاجية ملونة، و"طست" صغير من النحاس أو الفضة، ثم يعهد بالعروس إلى "البلانة"[٢]، التى تنزل بها إلى مسبح شعائرى، وبعد طقوس التبرك (البركة) يقدم شراب منعش، وقهوة أو شاى مع "الجاتوه" والحلوى والملبس ، ثم تتوجه النسوة بالعروس عائدات إلى منزلها، حيث تستقبلنها الجارات بالزغاريد والتهانى[٣]، أما يوم الزفاف، فكان يعقد الحفل فى شقة أحد العروسين، كما يعد حفل استقبال تحت خيمة داخل فناء المعبد أو فى شرفته أو على الطوار الخارجى حيث يتلقى الضيوف الأوانى الجميلة المعبأة بملبس اللوز الملون ويحفر على الجانب الخلفى لهذه الأوانى أسماء العروسين مع تاريخ الزفاف[٤] وفى هذه المناسبة تقدم الموسيقى العربية ألحان عسكرية، وغالبا ما يعزف لحن رقصة "البولكا" Polka وموسيقى "المازوركا" Mazurka [5]وتُستدعى أيضا مغنية شرقية وأفراد "تختها" لإحياء هذه الليلة، وكان من أهم عادات الزواج عند يهود مصر، حمام العرس، وتخضيب الأيدى والأرجل بالحناء، وإظهار

---

(١) ميكفا מקווה حمام مياه شعبى يستخدم لراحة الجسم وعلاجه عن طريق تنظيفه من الأتربة والأقذار
- אברהם אבן שושן ، המלון החדש ، 8 כרכים ، הוצאת " קרית ספר " ، תל- אביב ، ירושלים ، 1988 ، כ 4 ، עמ 1496.

(٢) البلانة: هى السيدة التى تعمل فى الحمام الشعبى لتنشف الزبائن من السيدات عقب انتهائهن من الاستحمام - המלון החדש ، כ 2 ، עמ 1340.

(٣) يهود مصر منذ الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٤) سوزان السعيد يوسف، حارة اليهود فى مصر (دراسة تاريخية ميدانية) ، مجلة الدراسات الشرقية، ع١٧، ج٢،

(٥) مازوركا: رقصة شعبية بولندية، لزوج (فتى وفتاة) يطوقان بعضهما، تتميز بإداسة خطوة وخبط الكعاب والرقص تلقائيا على موسيقى مزمار القربة، وقد ظهرت هذه الرقصة فى القرن السادس عشر حيث كانت تتم وسط الميزرات (الميزر: طاس كبير كان يصنع من الخشب) فى شرق بولندا الوسطى، وبسرعة تبناها القصر البولندى، ومازالت باقية فى الرقص الريفى، وبالتدريج امتدت إلى قاعات الرقص الروسية، والألمانية، وفى عام ١٨٣٠م غزت هذه الرقصة إنجلترا وفرنسا، وقد امتدت هذه الرقصة إلى مصر بعد هجرات يهود أوروبا إلى مصر فى أعقاب مهلات العقاب الجماعية لليهود فى أوروبا.
- Slonimsky , N., Mazurka, the New Encyclopaedia Britannica, 1991, U.S.A, 7:982:3a

منديل البكارة، وقرص العروس فى ركبتها، وإقامة الولائم للمدعوين[1] وكان المدعوون لا ينفضون إلا حوالى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا[2]، ويلاحظ أن هذه العادات لا تختلف كثيراً عما يقوم به المصريون لاستقبال اليوم السابق للزفاف (ليلة لحنة)، ويوم الزفاف نفسه (يوم الدخلة).

ب)- الاعتقاد فى الأولياء :

يعد تأثير المعتقدات الاسلامية حول ظاهرة الأولياء على المعتقدات اليهودية حول نفس الظاهرة احدى المجالات الجديرة بالدراسة ، وقد زاد الاعتقاد فى الأولياء بسبب أفكار "القباله"(٣)، فقد جاء فى كتاب الزوهر[4] (القرن ١٤،١٥) -الذى لا يمكن قراءته بمعزل عن الفكر الصوفى الاسلامى - أن وفاة القديس تعنى اتحاد روح القديس بروح الرب، حيث تصعد الروح إلى عرش الرب، وموت الصديق فى "القباله" يعنى أن مكان دفنه يحمل بعض القوى الروحية الخاصة، وهكذا أصبح قبر الصديق مكاناً مقدساً ومكاناً تتركز فيه القوى الروحية، وأصبحت هذه الأضرحة أماكن يحج إليها الناس، لأنه- حسبما يعتقدون- فإن القديس أو الولى يتدخل بالدعاء والتضرع لله لصالح أتباعه المؤمنين به، فالأشخاص الذين يعانون من مرض عضوى أو نفسى يحجون إلى ضريح الصديق اعتقاداً منهم فى قدرته على شفاء الأمراض، واشتراك الحجاج فى الوليمة حيث يأكلون معا ويشربون عند ضريح الصديق له دلالته عندهم، إذ يعنى ذلك إتمام الاتحاد

---

(١) يهود مصر منذ الفراعنة...، مرجع سابق، ص١٦٧.

(2) יעקוב מילנדא ، תולדות יהודי מצרים בתקופה העותמנית (1517-1914)، ירושלים ، תשמ"ח ، עמ 239.

(٣) القباله (קבלה) علم التصوف اليهودى وعلم المعرفة بالتأويلات الباطنية التى يعمل بها العارفون بالفيض الإلهى وهم أفراد من المتصوفة يسعون لمعرفة جذور الوجود الكونى ليس عن طريق الوسائل العقلية، بل عن طريق الاستعداد الداخلى والسمو بالنفس، و"القباله" هى اتجاه من التصوف اليهودى ظهر فى القرن الثالث عشر، وكتابها الرئيسى هو الزوهر "الضياء" وقد تبلور اتجاه عملى للتصوف ظهر على يد ربى "متسحان لوريا" الذى أضاف "للقباله" القديمة بعداً جديداً بالحديث عن الوجود الإلهى السائد فى "المنفى" وبالإيمان بأنه يمكن التعجيل بمجىء المسيح المخلص عن طريق العذابات الجسمانية والصوم واتباع الملائكة وطرد الأرواح الشريرة والتعويذات والتعزيمات...إلخ.
للمزيد حول القباله انظر: קבלה ، האינציקלופידיה העברית ، ירושלים ،1978، כ 29 ، עמ 135-71.

(٤) الزوهر : هو الكتاب الأساسى المتضمن لأفكار "القباله" ، وهو كتاب مجهول المؤلف يرجع بداية ظهوره إلى القرن الثالث عشر الميلادى

الروحى بينهم وبين صاحب الضريح[١] ، أما "الحسيديم"[٢] فكانوا يكرمون الصديق حتى بعد موته، لأنه لا يعتبر عندهم ميتاً، بل يستمر فى الوساطة بين "شعب إسرائيل " والرب ويلغى الأحكام الإلهية السيئة، وعندما يموت " الصديق" يدفن فى ضريح فخم، يتخذه أتباعه مقاماً يحجون إليه[٣]، كما اعتاد بعض اليهود استشارة أئمة المساجد فى العقبات التى تواجههم [٤].

ويقودنا الحديث عن اعتقاد اليهود فى الأولياء إلى الحديث عن الرابى "موسى بن ميمون" "الرامبام" [٥]وهو من أشهر أولياء اليهود وأقدسهم، إذ إلى ضريحه كان يختلف بسطاء اليهود من أجل شفاء مرضاهم وتذليل صعابهم، ويبدو أن هذا الإيمان يرجع إلى اشتهار "موسى بن ميمون" بالحكمة التطبيب، والجدير بالذكر أن معبد "ابن ميمون" يوجد به ضمن مكوناته غرفة

---

(١) د. سوزان السعيد يوسف، موسى بن ميمون ومهرجان الميمونة، مجلة الدراسات الشرقية، ع١٥، يوليو ١٩٩٥، ص٢٢٢.

(٢) الحسيدية: مؤسس هذه الحركة هو "إسرائيل اليعيزر" الذى عرف باسم "إسرائيل بعل شيم طوف" واختصاراً בעש"ט (إسرائيل ذو السمعة الطيبة) الذى أصبح الشخصية الرئيسية للكثير من الأساطير التى حيكت حول حياته وأعماله ومعجزاته وكراماته ،وتحوى الحسيدية قدراً كبيراً من الخرافات منها: إصرارها على أن القوة المقدسة كامنة فى حروف اسم الرب "يهوه" وإيمانها بظهور المسيح. وتأكيدها الخاص بوجود الملائكة وعبادتها وهذه الحركة لديها موروثات من القصص اليهودية التى أضفت عليها مكانة خاصة، وجعلتها مقدسة، لأنها جعلتها محل تكريم وتقدير، وقد حظيت القصص الحسيدية بالانتشار والزيوع وأصبحت جزءالايتجزأ من تراث الحسيدية كماأصبح مصدراً للمتعة الروحانيةولآلاف الحسيديم.
انظر : חסיד ، האינציקלופידיה העברית ، שם ، כ 29 ، עמ 360 -367.

(٣) د. رشاد عبد الله الشامى: القوى الدينية فى إسرائيل (بين التكفير ولعبة السياسة)، عالم المعرفة ، عدد ١٨٦، الكويت ١٩٩٤، ص٢٥٣.

(٤) يهود مصر منذ الفراعنة، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٥) רמב"ם اختصار: רבי משה בן מימון (الرابى موسى بن ميمون): يعرف لدى العرب باسم أبى عمران عبيد الله الإسرائيلى، ولد فى قرطبة عام ١١٣٥م له الكثير من المؤلفات فى الفلسفة اليهودية وفى الفكر الدينى الإسرائيلى، ومن اشهر كتبه فى التفسير كتابة " تثنية التوراة" " משנה תורה " وهو كتاب يبحث فى الأحكام والقوانين والمعاملات التشريعية، ومن أشهر كتبه فى الفلسفة كتاب "دلالة الحائرين" الذى يعتبر ذروة التفكير اليهودى الفلسفى فى القرون الوسطى، متأثراً باتصاله بالحضارة الإسلامية الفلسفية، وعمل رئيساً للطائفة اليهودية فى مصر، ويوجد فى حارة اليهود بالقاهرة معبد يعرف باسم كنيس موسى بن ميمون، وله مكانة خاصة فى نفوس اليهود، وقد دفن فيه ثم نقل إلى فلسطين حيث دفن فى طبرية، وقد توفى عام ١٢٠٤م، وقد أطلق اسمه على الشارع الذى ولد فيه.انظر :
- د. رشاد عبد الله الشامى (مراجع) اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠- ١٩٥٠) ، سلسة عالم المعرفة ، الكويت ط عدد ١٩٧، ص٦٦ ، هامش .

تسمى "بيت المرضى" وهو مكان يشبه المطبخ، كان يُعد به الطعام، فكان المرضى يأتون إلى هذه الحجرة، وينامون بها ويحصلون على الشفاء حيث ينام المرضى فى هذه الحجرة، فيظهر لهم "موسى بن ميمون" فى الحلم ويدلهم على طريقة العلاج[1]

ثالثاً : توظيف الفولكلور اليهودى

منذ أن أهدى أحمد على مرسى–من أوائل الداعين لدراسة الفولكلور اليهودى– كتابه "الفولكلور والإسرائيليات" إلى الرئيس "محمد أنور السادات" آملاً فى عبور ثقافى حقيقى يرقى إلى ما حققه الجيش المصرى من عبور عسكرى وسياسى في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ونحن ما نزال نضع قدماً ونؤخر أخرى فى مسيرة هذا العبور المأمول، بل إن الأقدام تكاد لا تتحرك تجاه دراسة الثقافة الشعبية المنتشرة فى إسرائيل –على تنوعها– ، وبقدر تجاهلنا هذا البعد الثقافى الشعبى بقدر ما يعتبره الفولكلوريون فى إسرائيل نقطة الانطلاق لتثبيت ادعاءاتهم فى الأرض وترسيخ مزاعمهم الاستيطانية، وذلك عن طريق تجميع أى من أشكال التعبير الشعبى التى تربط – على حد قولهم– الشعب بالأرض، أو بالبحث فى مفردات الفولكلور اليهودى القديم لحفر قناة اتصال بين مرويات شعبية حديثة وأخرى مدفونة فى بطون الكتب الدينية القديمة، وثالثة تمثل العنصر القاهر لثقافة الشعوب التى عاش اليهود بينها إما عن طريق صهر تلك الثقافات المتباينة فى قالب واحد يغدو فيما بعد ثقافة شعبية جديدة مغايرة لجميع الثقافات المنابع ومشربة بها فى نفس الوقت وهى الدعوة التى أطلقها الشاعر العبرى الأشهر "حاييم نحمان "بياليك"[2] (١٨٧٣-١٩٣٤)، أو عن طريق تجميع مرويات تلك الشعوب من أفواه وسطاء يهود مهاجرين إلى فلسطين لا يتجاوز دورهم المعنى الحرفى للكلمة، والادعاء بأنه تراثاً يهودياً يشد من أود الشعب، ويعلى مكانته بين شعوب العالم، باعتباره–من وجهة نظرهم– شعباً صاحب تراث ضخم وعريق، وهى الدعوة التى يمثلها قسم كبير فى حقل الدراسات الشعبية فى إسرائيل، إذ يبذل الدارسون اليهود جهداً كبيراً من أجل إيجاد ذاتية قومية لهم، وتراث أو ثقافة واحدة تجمعهم، ومن أجل تأكيد هذه القومية، مستغلين فى ذلك المأثورات الشعبية السائدة بين الشعوب المختلفة، مدعين أنها مأثوراتهم وتراثهم.... فكل ما يحفظه اليهودى أو يرويه أو يتذكره أو يغنيه، مهما كان المكان الذي جاء

---

(١) مهرجان الميمونه، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٢) للمزيد حول آراء بياليك انظر:

- מאיר גרונואלד ، סיפורי-עם - הזדמנות- וארוחות חיים של יהודי ספרד ، מחקרי הפולקלור ، הוצאת ספרים ، ע"ש ،י"ל ،מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשמ"ב ، עמ 11.

منه ونشأ فيه، ومهما كان عمره ولغته، هو جزء -من وجهة نظرهم- من التراث الشعبى اليهودى[١] أو الإسرائيلي فيما بعد .

لقد استطاع الدارسون اليهود تحقيق ما شكك فيه "آحاد هاعام" عندما استبعد تماماً إمكانية تحويل التراث الشعبى ليهود الشتات إلى تراث شعبى يهودى لصعوبة الفصل بين الموروث الشعبي المكتسب من الشتات والموروث الشعبى المكتسب من التقاليد اليهودية[٢]، تلك التقاليد التى نظر إليها "بياليك" ذاته باعتبارها النخاع الشوكى-على حد تعبيره- الذى تقوم عليه اليهودية مؤكداً أهمية البحث عن الجذور العلمية للفولكلور اليهودى، وهى الآراء التى نستخلصها من حواراته مع "مائير جرونفيلد"[٣] والتى كتبها الأخير قبل وفاته بعام واحد، فقال "بياليك" على لسانه: "إن مجال العمل فى الفولكلور اليهودى ليس فقط بحثاً فى الماضى وفى فترة أفلت ولكنه علم ملتزم بتقديم العون فى مجالات عديدة عليه أن يحتل منها مكان الصدارة أهمها على الأقل مستقبل شعبنا"[٤] هكذا اعتبر "بياليك" أن مستقبل اليهود مرهون بمدى الحفاظ على الموروث الشعبى مدعياً أن الكثير من كنوز هذا الإرث قد فقد ولم يعد له ذكر نتيجة إهماله[٥]، مؤكداً فكرته بالربط بين حب الشعب والإخلاص للتقاليد اليهودية[٦]، وهى الفكرة التى طورها "بياليك" ذاته عندما تنبأ بقيام شعب يهودى جديد يستمد قوته من الفولكلور اليهودى الذى يحاول أن يخرج الشعب من متاهات الماضى[٧].

لقد تطور-إلى حد كبير- مفهوم الاستفادة من الأدب الشعبى لتحقيق بعض المكاسب القومية مثل التوسع فى أقسام الأدب الشعبى فى إسرائيل[٨]

---

[١] د. أحمد على مرسى، د.فاروق م محمد جودى، الفولكلور والإسرائيليات، دار المعارف، طـ أولى، القاهرة، ١٩٧٦، ص٩.

[٢] للمزيد حول رأى "آحاد هاعام" راجع بالتفصيل"

- יהודה ברגמן ، הפולקלור היהודי (ידיעת ישראל- תכונותיו - ומנהגיו העממיים) מהדורה שניה ، הוצאת ראובן ، מס، ירושלים ، תשכ"א ،עמ" 11.

[٣] . "مائير جرونفلد" ولد فى ١٨٧١/١٠/١٠ فى "هندبورج" وتوفى فى ١٩٥٣/١/٢٤ فى "القدس" وقد عاش "جرونفيلد" جاعلاً الفولكلور اليهودى محك اهتماماته على مدار أكثر من نصف قرن.

[4] - מאיר גרונוואלד ،ירושלים שלמנהג ، מחקרי הפולקלור היהודי ، שם، עמ،2.

[5] גרונוואלד ، יסוד החברה ، מחקרי הפולקלור היהודי ، שם ، עמ، 9.

[6] שם.

[7] שם ، עמ، 11-

[٨] للمزيد حول أقسام الدراسات الشعبية فى الجامعات العبرية انظر:

بعد تزايد الاهتمام بالدراسات الشعبية حتى وصل عدد الأبحاث والدراسات التى نشرت وتخص يهود الدول العربية فقط إلى ٩٣٠ بحثا[١]، وتحولت تلك الاستفادة إلى مساع جادة لتهويد الأدب الشعبى العالمى[٢]، ولا سيما القصص الشعبى الذي حظى بأرشيف كامل به عشرات الآلاف من القصص الشعبى التى يرويها اليهود من مختلف بلدان العالم، محاولاً الراوى اليهودى إلباس تلك القصص أردية يهودية وهو ما أطلقت عليه "عليزا شنهار" مصطلح تهويد القصص الشعبى العالمى، الذى أطلقته على التحويلات اليهودية للقصة الشعبية العالمية[٣]، بل إن "دوف نوى"، يعلن صراحة رغبته فى أن يزخرف

فرج قدرى الفخرانى، الموتيف العربى فى القصص الشعبى ليهود مصر– دراسة بنائية من واقع أرشيف القصص الشعبى اليهودى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠٢م، ص ص ٦٥–٦٨.

[١] هذه الأبحاث موزعة كالتالى: سوريا ولبنان ٦١ بحثا، العراق ١٠٧ بحثا، شبه الجزيرة العربية ٣١١ بحثا، شمال أفريقيا (عام) ٤٥ بحثا، المغرب ١٧٣ بحثا، الجزائر ٥٦ بحثا، ليبيا ٤١ بحثا، مصر ٣٥ بحثا، اليمن ٦٩ بحثا. وتجدر الإشارة إلى ان هذه الإحصائيات وفقا لآخر إصدارات عام ١٩٨٠ فقط، وهو ما أمكن الحصول عليه حتى الآن. للمزيد حول تراكمية الدراسات الشعبية فى إسرائيل انظر بالتفصيل:–

חיים כהן וצבי יהודה יהודי אסיה ואפריקה ממזרח התיכון (1960–1971)، מכון בן צבי ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשל"ו.

– אברהם הטל ، ויוסף טובי ، יהודי המזרח וצפון אפריקה (ביבליוגרפיה מוערת) (1972–1973) ، המרכז לשילוב מורשת יהדות המזרח במשרד החינוך והתרבות ، מכון בן צבי ، ירושלים ، תשמ"ג.

[٢] ترجع قضية احتواء التيمات العالمية فى الموروث اليهودى إلى العهد القديم نفسه، فقد ذهبت العديد من الدراسات الشعبية إلى أن الأدب المقرائى يحوى بين جنباته بعض القصص الشعبى التى اقترضها اليهود من الثقافات الأخرى، كما أن الكثير من القصص الشعبى التى رواه يهود نجد مقابلاً له فى فهرست "الموتيف" "لتومسون" أو فى كتب "فريزر".... للمزيد حول احتواء التيمات العالمية فى الموروث اليهودى انظر بالتفصيل:– יאיר זקוביץ ، מסיפורי שבעל פה לסיפור שבכתב המקרא ، קווים כלליים לדיון (מחקרי ירושלים בפולקלוריהודי) הצאת ספרים ، ע"ש ، י"ל ، מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשב"א ، עמ' 9–43.

[3] עליזה שנהר ، סיפורים משכבר ، (המעשיה העממית לילד) ، אונברסיטת חיפה ،הפולקלור למדעי הרוח ، תשמ"ו ، 39.

الراوى اليهودى قصصه بالمؤثرات اللغوية والأسلوبية التى تجعل القصة تبدو بمثابة قصة شعبية عبرية[1].

إن الباحثين فى إسرائيل ينظرون إلى القصص الشعبى الذي يرويه المهاجرون اليهود على أنه تراثاً يهودياً دون النظر إلى أصول هذا القصص أو المنابع التى رشف منها الرواة مدادهم، وهو الأمر الذى يجب أن توليه المراكز العلمية العربية بعض العناية بهدف الوقوف على حجم القصص الشعبى الذى نقله يهود البلدان العربية إلى فلسطين، سواء قبل قيام الدولة أو بعدها كذلك الوقوف على مساحة التبديلات الأساسية والعرضية التى أحدثها الرواة اليهود على هذا القصص [2].

وعليه تكون دعوتنا إلى مزيد من هذا الاهتمام بالفولكلور اليهودى هى وسيلة لمعرفة حجم استلاب المؤسسات العلمية فى إسرائيل للموروث الشعبى العالمى بشكل عام والعربى على وجه الخصوص، لأن معرفتنا بالأطر التى تحكم الفولكلور اليهودى -القائم أساساً على مفردات الدين- سوف تسهم فى زيادة وعينا بالمفردات الفولكلورية غير اليهودية التى تحاول المؤسسة الإسرائيلية إلباسها ثوباً يهودياً مبرقشاً بنجمة داود أو "المزوزا" وغيرها، وعليه فقد جاءت ترجمة كتاب "الأدب الشعبى اليهودى" باعتبار الأدب الشعبى أهم مكونات الفولكلور اليهودى، لوضع لبنة جديدة فى بناء "إدراك الآخر" من خلال الاتصال المباشر بأفكاره ورؤاه حول "الأدب الشعبى"، كيف ينظر إليه الباحثون فى إسرائيل؟ وما حدود المصطلح؟ وما العناصر التى يتضمنها من وجهة نظرهم؟ وما اليهودى فيه وما هو غير اليهودى؟ وإلى أى مدى لعبت الجماعات اليهودية دوراً فى تغليف هذا الأدب؟ إننا نطرح هذه التساؤلات لا لكى نضع إجابات بعينها أمام القارئ ولكن لكى نطرح أمامه قضايا معلقة قبل قراءة هذا الكتاب ربما يمكن أن يستلهم إجاباتها بعد استيفاء القراءة.

أما الكتاب الذى نقدم ترجمته فهو مجرد محاولة من محاولات علماء الفولكلور اليهودى التى بدأت فى أوائل القرن التاسع عشر للسعى نحو كشف تضمينات الوحدة والاتساق بين الطوائف اليهودية فى بلدان شتاتهم بغرض الادعاء بكمون روح منسجمة داخل جسد مترهل ومبعثر من خلال تتبع الوحدة الشكلية والوحدة الموضوعية فى عناصر الأدب الشعبى المنتشرة

---

(1) דב נוי ، בתפוצות הגולה (שבעים סיפורי עם וסיפור מפי יהודי מרוקו) ، הספרים שלסוכות היהודית ، סיין ، ירושלים ، 1964،עמ، 17. האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשב"א ،

(2) للمزيد حول كيفية دراسة القصص الشعبى المروى فى إسرائيل بواسطة يهود البلدان العربية انظر: - فرج قدرى الفخرانى، الموتيف العربى فى القصص الشعبى ليهود مصر، مرجع سابق.

بين الطوائف اليهودية، وهى الدعوة التى دفعت "يهودا برجمان" مؤلف الكتاب إلى إصدار كتابه فى عام ١٩٦١ باسم "الفولكلور اليهودى- معارف الشعب اليهودى ومعتقداته وعاداته وخصائصه وعاداته الشعبية" عن دار نشر "راؤفين" فى القدس، حوى فيه جميع أقسام الفولكلور اليهودى، دون الإسهاب فى التفاصيل الدقيقة، ودون الإخلال بمضمون كل قسم، وهو الكتاب الذى بلور الإرهاصات الأولى التى سعت إلى تدشين علم الفولكلور اليهودى، لكى يحتل مكانته كواحد من دعائم بناء الدولة فى إسرائيل.

وقد عمدت الى ترجمة القسم الخاص "بالأدب الشعبى" من الكتاب الذى يضم ثلاثة عشر قسما وذلك لجملة من الأسباب أولها : أن الأدب الشعبى أكثر أقسام الفولكلور اليهودى التى تحمل مظاهر الاختلاف بين الجماعات اليهودية بشكل أوضح من الأقسام الأخرى التى تتفاوت فيها درجات الاختلاف بين كل قسم فيما يمثله من تقارب وتباعد بين الجماعات اليهودية المختلفة ففى حين تظهر أقصى درجات التقارب فى قسم السبت والأعياد، وأيام الحزن والصوم فإننا نجد أقصى درجات التباعد- بعد الأدب الشعبى- فى قسمى الملابس والأطعمة[١]، كذلك فإن الأدب الشعبى هو القسم الفولكلورى الوحيد الذى يجسد الإبداع عند الراوى بحيث لا يمكن إغفال دور القدرات الصوتية والحركية والذهنية للراوى أثناء عملية السرد، بل هناك علاقة بين أصالة الراوى وإجادته، وبين هذه القدرات التى تتمثل فى تغيير نغمة الصوت، وحركات اليدين وتعبيرات الوجه، وقوة الذاكرة وهذه أمور تختلف من راو إلى آخر تبعاً لاختلاف مستمعيه واستعداده الشخصى[٢]، وهو ما تؤكده "عليزا شنهار" من أن الراوى فى الأدب الشعبى هو مبدع كما هو المبدع فى الأدب الرسمى، إذ أن كل عمل يرويه فهو يبدعه من جديد، فيمكنه معالجة أى نص كأنه رسالة غير مكررة وأصيلة وهى تؤكد أن إبداع الراوى فى أن يعبر عن قدراته الشخصية وكيانه كقاص دون الالتزام بالإطار المفروض عليه[٣]، ثانيها : يعود إلى أن الأدب الشعبى يعبر عن وجدان

---

(١) يضم الكتاب ثلاثة عشر قسما فضلاً عن مدخل عن الفولكلور العالمى والفولكلور اليهودى وهذه الأقسام هى:
١-نظرة الإنسان اليهودى إلى العالم والإنسان ٢-حياة الإنسان (المولد-الزواج-الموت)
٣-المنزل وسيدة المنزل٤-السبت والأعياد وأيام الحزن والصوم ٥-الملابس ٦-الأطعمة ٧- الأماكن المقدسة ٨- الأدب الشعبى ٩-المعتقد الشعبى ١٠-الطب الشعبى ١١-القادة الشعبيون ١٢-أقوال حكماء اليهود وحكماء الشعوب عن الشعب اليهودى ١٣-الأبطال الشعبيون

(٢) د.شوقى حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ط أولى، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢١.

(3) עליזה שנהר , סיפורים משכבר , לעיל , עמ, 5.

الشعب أو نفسيته، ونحن نعنى بالشعب هنا الشعوب التى عاشت الجماعات اليهودية بينها، وبذلك يكون الأدب الشعبى انعكاساً لوجدان الشعب وليس انعكاساً لوجدان جماعة يهودية ما، ورغم وجود خطوط باهته داخل هذا الأدب تشى بالبعد اليهودى فيها إلا أنها -فى الغالب- تمثل العناصر المتغيرة الثانوية وليست العناصر الثابتة الأساسية ومن هنا تأتى محاولات تهويد الأدب الشعبى العالمى من خلال الإشارات الفنية الضمنية التى ترتبط بأدب التوارة و"الهجادا"[1]، والتى تصل أحياناً إلى استلاب موروث ثقافى كامل خاص بجماعة ما وإدخاله ضمن مفردات الثقافة اليهودية لتوسيع الإطار الحاوى لعناصر الفولكلور اليهودى.

---

[1] لمزيد حول العناصر الثابتة والعناصر المتغيرة فى الأدب الشعبى انظر:
"فلادمير بروب"، مورفولوجيا الحكاية الشعبية، ترجمة عبد الحميد حواس، مجلة الفنون الشعبية، عـ٢٢، يناير/مارس ١٩٨٨، ص ص ٢٧-٤٨.

ثانيا : الترجمة والتعليق

الأدب الشعبي اليهودي

أولا: لهجـــــات اليـــهود

أ- فى كل بقعة استوطن اليهود فيها استخدموا لغتها كوسيلة للتخاطـب فيمـا بينهم فى حين ظلت اللغة العبرية فى ذاكـرتهم باعتبارهـا اللغـة المقدسـة (Lāšůn Haqōdēs)[1] و كان اليهودى البسيط يستخدمها فى صلاته ثـلاث مرات يوميا ، ويدعو بها دعوات الطعام والشـراب(Brāk̂ot Hanihnîn)[2] ،ويتلو بها "Hasēdrā"[3]، ويرتل بها المزامير إلى الحد الذى أصبحت فيـه فقرات كثيرة من العهد القديم بل ومزامير كاملة أصبحت دارجة على لسانه، لقد قرأ هذا اليهودى البسيط فى كتب الأخلاق[4]

---

[1] لشون הקדש كناية عن اللغة العبرية وجاءت هذه التسمية لأن الكتابات الدينيـة كتبت بها وقد كانت تعنى أيضا لغة التوراة وهى اللغة العبرية التى كتبت بها أسفار العهد القديم وذلك بغرض التفريق بينها وبين لغة الحكماء "לשון חכמים" وهى اللغة العبرية التى كان يتحدث بها حاخامات المشنا والتى كتبت بها المشـنا والتوسـفتا والوصايا ودروس الهالاخا وأقوال الأمورائيين، كذلك التفريق بينها وبين لغة المشنا، وهى تعنى أسلوب حاخامات المشنا فى الكتابة.- המלון החדש ، כ 3 ، עמ 1188

[2] ברכות הנהנין (أدب العصر الوسيط) وهى عبارات التحية التـى تقـال علـى الطعام والشراب والتطيب وغيرها قبل الاستمتاع بها، ويمكن الرجوع إلـى هـذه العبارات ومناسباتها فى فصل "ברכות" وهو الفصل الأول فى "المشنا" وأيضا فـى "תוספתא" وهو ملحق "المشنا" وأيضا فى التلمود فـى "סדר זרעים" الـذى يهـتم بقضايا قراءة "الشماع" والصلاة وعبارات التحية المتفرقة. – המלון החדש ، כ 1 ، עמ 283.

[3] הסידרה وردت الكلمة فى الآرامية وتعنى فصل أو قسم أو جزء وخاصة الفصل الأسبوعى وهو جزء من كتب التوراة يتم تلاوته فى "الشبات" أمام الجمهور مثل فصل "בראשית" وفصل "נוח " وفصل "לך-לך". – המלון החדש ، כ 4 ، עמ 1765.

[4] ספרי מוסר وهى تعنى الكتب التى تضم أقوال التحذير أو المواعظ لتحسـين السلوك والحض على فعل الخير مثل : (اسمع يا بنى، اتعظ من أبيك ولا تتـرك شريعة أمك). وأحيانا تتخذ الموعظة شكلا قصصيا تهدف الى التأثير على المتلقـى ودفعه وإقناعه لعمل الخير ومن هذه القصص ما ورد فى מדרש ויקרא רבא : על האיש שאהב לעשות צדקה הוא מכר את ביתו וכל אשר לו והוציא הצדקה . פעם אחת ، ביום הושענה רבה ، נתנה אשתו בידו סכום כסף כדי שיצא לשוק ויקנה לבניו מתנה . בחוץ פגש גבאי צדקה שאספו מעות עבור בגד ליתומה אחת, ונתן להם את כל הכסף שקיבל מאשתו . כיוון שהתיבייש לחזור הביתה הלך לבית-הכנסת ، מילא שק מן האתרוגים שהיישירו שם הילדים ، והפליג בים . במדינת הים חלה המלך במעיו ، ורופאיו המליצו לו לאכול מאתרוגי היהודים ، אך לא נמצא אף אתרוג כזה בכל רחבי ממלכתו .

و"قصص الحكايات"[١]، كما كانت الأم اليهودية تقرأ يوم السبت فـي كتـاب "اخرجوا وشاهدوا" (Ŝenā Vêr'ênā)[٢] وحتى الابتهالات التى كانت تدعو بها فقد صيغت حقاً باللهجات الدارجة ، إلا أن الكلمات العبريـة ومقـولات الحكماء[٣] التى تخللتها هى التى أكدت أن اللغة العبرية ظلـت فـى ذاكـرة جمهور الشعب كلغة مقدسة لا تغيب أبداً عن ذاكرتهم[٤]

מצאוהו ליהודי זה יושב על שקו ، ולאחר שאכל המלך מן האתרוגים ונתרפא – מילא שקו דינרים ושלחו לביתו . (מדרש ויקרא רבא פרשה לז ، ב).

[١] סיפורי מעשיות : وهى القصص التي تحكى قصص الأنبياء والأبطـال التـي تتناول أشياء خارقة ، فتحكى عن البطل الذي ينجح في تحقيق النهايـة المرجـوة ونماذج هذه القصص نجده فى المقرا وفى سفر טוביה الذي يعود الى خراب الهيكل الثانى ونجده فى حكايات الرابى نحمان مبرسلاف (١٧٧٢- ١٨١٠) وهى حكايات تحمل فى أغلبها مغزى رمزى ويمكن الرجوع بهذا النـوع الأدبـي الـى الآداب العالمية القديمة مثل الأدب السومرى والبابلى والمصرى القديم حيث وجدت العديد من قصص الحيوان العديدة التى تشهد على الجهد المكثف فى مجال الإنتاج الأدبى الرفيع وفى الفولكلور وهناك من يميلون للربط بين هذا الانتاج الأدبى وفكرة أنسنة العالم (وهى فكرة تربط بين الصور والأشكال البشرية بالقوى الطبيعية باعتبارهـا نظيرة لها أو باعتبارها آلهة) التى كانت سائدة بين هذه الثقافات القديمـة ، حيـث وصفت الحيوانات والأشكال الحيوانية باعتبارها كائنـات ذات فهـم وإدراك وذات طباع إنسانية ، وتعيش فى ممالك تشبه تلك التى يعيش فيها الإنسان وتنشـأ بينهـا سلسلة من العلاقات المشابهة لتلك الموجودة فى العالم الانسانى .

للمزيد انظر :עלי יסיף ، סיפור העם העברי ، שם ، עמ، 78-72.

[٢] ספר "צאינה וראינה " وكان يسمى أيضا "טיטש חומש" وكان يضم تفاسـير ودروس لفقرات التوراة واللفائف الخمسة والفصل الموجود فـى سـفر الأنبيـاء وأيضاً حكايات من التلمود والمدراشيم، وقد ألفه "يعقوب بن اسحاق اشكنازى" فـى "براغ" وقد كتبه باللهجة "اليديشية" وكانت الأمهات فى فلسطين يقرأن فيه فى أيـام السبت بعد الظهيرة. – יהודה ברגמן ، הפולקלור היהודי ، שם ، 265.

[٣] المقصود بها أقوال الحاخامات وأمثالهم التى كانت تتردد فى التلمود باعتبارهـا أقوال شفاهية وهى تمثل مقولات للإرشاد والوعظ افتتنت بها جماهير اليهود ومـن أمثلتها

-אדם בלי חבר כשמאל בלי ימין (אבות – ל)

-בית אפל אין פותחין בו חלונות לראות את נגעו (נגעים ، פ"ב מ"ג).

للمزيد من التفاصيل والأمثلة انظر :

– אהרן הימאן ، אוצר דברי חכמים ופתגמיהם ، הוצאת דביר ، הדפסה רביעית ، תל אביב ، תשכ"א.

[٤] تجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين عارض الرأي القائل بأن اللغة العبريـة كانت لغة مقدسة قاصرة على الاستخدامات الدينية وأنها لم تكن لغة حيـة ، ورأى هؤلاء الباحثون أن اللغة العبرية كانت مستخدمة فى الكتابة مثلها مثل اللاتينية عند

أما الكلمات العبرية التى كان يستخدمها يهود أوربا[1] فى لهجتهم فهى أصلاً كلمات مقدسة وقد استخدمها الشعب اليهودى فى مواضعها الدينية والروحية مثل كلمات "حداد"[2]

الشعوب الأوروبية بالإضافة الى أنها كانت وسيلة الاتصال بين اليهود فى أى مكان وفى أى زمان ، وأعتمد عيلى ياسيف – أحد هؤلاء الباحثين – لتأكيد هذا الرأى على مجموعة من الأسباب أهمها أن القصة الشعبية التي رواها اليهود بلهجاتهم المحلية مثل الآرامية أو العربية اليهودية او اليدشية قد وصلت فى معظمها إلى الدارسين باللغة العبرية ولم تصل بتلك اللهجات وثانياً أن محاولات إعادة هذه القصص الى لغتها الأصلية ليست إلا افتراض من الصعب تحقيقه ، وبالإضافة الى أنها كانت وسيلة الاتصال بين اليهود غير محددة الزمان أو المكان ، فقد كانت لغة الاتصال الوحيدة التى كانت مشتركة بين جميع اليهود على اختلاف طوائفهم وأماكن تجمعاتهم ، فجميع المبعوثين الذين كانوا يتنقلون فى أوروبا لجمع التبرعات من أجل مؤسساتهم الدينية (المدراشيم واليشيفوت) تحادثوا مع اليهود المقيمين فى هذه الاماكن باللغة العبرية كذلك ، فان يهود أوروبا الذين سافروا لزيارة الأماكن المقدسة أو الذين قاموا بزيارات للطوائف اليهودية فى اليمن سمعوا منهم قصصاً باللغة العبرية فقط ، ويضيف ياسيف أن اللغة العبرية لم تكن فى أى من مراحل التاريخ لغة ميتة غير أنها لم تكن حقيقة لغة يومية ولكن كان لها مكانة بارزة ومحفوظة دائما باعتبارها لغة الأنشطة الثقافية ، وقد دعم ياسيف وجهة نظره بأن القصة الشعبية هى أحد وسائل خلق قناة اتصال ثقافى وأكد أن تعريف القصة الشعبية باعتبارها إحدى وسائل خلق اتصال ثقافى هو تعريف جوهرى وأساسى من جميع جوانبه ، عندما يطلق على القصة الشعبية العبرية سواء الشفاهية أو الكتابية .

للمزيد انظر : –עלי יסיף ، סיפור העם העברי ، שם ، עמ، 12–13 .

وللمزيد حول قضية اللغة العبرية كلغة حديث والعلاقة بينها وبين اللهجات اليهودية الأخرى قارن :

–ש ، מורג ، העברית כלשון עילית של תרבות תהליכי גיבוש ומסירה בימי הבינים בארצות הים התיכון ، פעמים 23 ، תשמ"ד ، עמ، 9–12.

[1] יהודי אשכנז تعنى (المانى فى الأصل) وهى هنا تعنى اليهودى الذى نشأ وسط أوربا ولاسيما فى ألمانيا وانتشر فى شرق أوربا وهنا يمكن التفريق بينه وبين مصطلح "سفاردى" وهو اليهودى الذى نشأ فى أسبانيا أو البرتغال واستوطن فى جنوب أوربا وشمال أفريقيا وغيرها، أما الطائفة "الإشكنازية" فهى الطائفة الأكبر بين الطوائف اليهودية، وقد آثرنا هنا ترجمة يهود أوربا لأنها الأنسب فى الحديث من الناحية التاريخية والآن كلمة "اشكناز" أصبحت تشى بدلالات غير مقصودة فى الكتاب.

[2] אבילות المقصود حالة الذى يقيم الحداد وعاداته وتصرفاته من حيث المطعم والمشرب والمظهر. – המלון החדש ، כ 1 ، עמ 10.

التى تطلق فقط فى حالة الوفاة، و"تابوت"[1] التي تطلق فقط على "تابوت" العهد وتابوت المتوفى وكلمات "ختان"[2]، و"Mizûza"[3] و"شال الصلاة"[4] و "Ṣîṣît"[5]

---

[1] ארון- ארון העדות وهو التابوت الذى تحفظ فيه لوحا العهد وهى الألواح التى نقشت عليها الوصايا العشر التى تمثل شهادة للعهد الذى قطعه الله مع شعب إسرائيل كما أنها تطلق أيضا على الصندوق الذى يحملون فيه المتوفى إلى القبر.
- للمزيد انظر - יהושוע שליינברג ، מילון התנ"ך ، הוצאת יזרעאל ، תל-אביב ، 1977، עמ 70.

[2] ברית מלה قطع الغلف للابن الذكر فى اليوم الثامن من ولادته وهى احد الطقوس الاجتماعية ذات الطابع الدينى ، حيث يجب على اليهودى القيام بها ويربط علماء الانثروبولوجيا بين هذا الطقس وغيره من الطقوس البدائية التى كانت سائدة بين الشعوب السامية بشكل عام ، وربما كان طقس الحلف أو القسم هو الأقرب لها
- للمزيد من التفاصيل عن هذه الطقوس انظر بالتفصيل : - שלמה זלמן אריאל ، אנציקלופדיה מאיר נתיב ، הוצאת מסדה ، תל- אביב ، תש"ך ، עמ 87.

[3] מזוזה من الفعل العبرى זוז بمعنى تحرك- تزحزح وهو من الأصل "الأكادى" manazazu بمعنى وقف- انتصب وكلمة "مزوزا" تعنى أحد جدارى الباب من ناحية اليمين ومن ناحية الشمال والذى يتم وضع العتبة العليا من الباب عليهما، و"مزوزا" تعنى أيضا لفيفة صغيرة من الرق تكتب فيها الفقرتان التوحيديتان فى العهد القديم وهما فقرة "שמע" وفقرة "והיה אם שמוע " ويتم تثبيتها فى أعلى الجدار الأيمن من باب أى منزل يهودى وقد ورد فى " תוספתא " (أن من يجعل من "المزوزا" حرزا له فسوف ينال سكنا أمنا) والعادة المتبعة هى أن يقبل اليهودى تلك اللفيفة عند خروجه من المنزل.
- המלון החדש ، כ 1 ، עמ 280.

[4] ארבע- כנפות اختصار لعبارة "ארבע-כנפות כסותך" وهى تسمية تطلق على شال صغير مزود بشراريب فى جوانبه الأربع ، يرتديه اليهودى المتدين تحت ملابسه من أجل أن يقيم العمل الصالح الخاص بال " ציצית "وقد ورد للترغيب فى ارتداء هذا الشال أن اليهود الذين يرتدونه سوف يجنبوا أنفسهم الأضرار ، ومن المعروف أنه يوجد فى منتصف هذا الشال دائرة بمساحة الرأس يتم ارتدائه منها.המלון החדש ، כ 3 ، עמ 474.

[5] ציצית وهى خصلة من الخيوط وتطلق خاصة على مجموعة الخيوط التى أوصى الرب بها اليهود أن يضعونها فى أطراف ملابسهم وقد جاء فى العهد القديم (وصنعوا لهم صيصيت على أطراف ملابسهم) وهى مقدسة عند اليهود لدرجة أن اليهودى لا يستطيع أن يبيع "طاليت" به "صيصيت" إلا بعد أن يحل الـ "صيصيت" الموجودة به، كذلك فإن اليهودى يقوم بتقبيل "صيصيت الطاليت" كلما تغطى به.המלון החדש ، כ 5 ، עמ 2224.

و"Tifilîn" [١]،و Šabāt [2] و"Qōdêsh"[٣] "ودعاء التفريق"[٤]،و "رأس السنة"و"البوق"[٥] و "عيد الكيبور"[٦]، و"الاعتراف"[٧]

---

[١] תפלין (عصابتان) بالأربطة يضعهما اليهودى إحداهما فوق الجبهة والأخرى تحت الذراع الأيسر وذلك فى صلاة العشاء فى الأيام العادية وداخل العصابتين المصنوعتين من الرق أربعة فقرات من التوراة وهى [فقرتان فى الخروج/ ٣ وفقرة فى التثنية /٦ وفقرة فى التثنية /١١] وكل هذه الفقرات ورد فيها الواجب الدينى بصيغة أو بأخرى.
للمزيد من التفاصيل انظر – אנציקלופדיה מאיר נתיב ، שם ، עמ 448.

[٢] שבת هو يوم الراحة عند اليهود ، يلتزم فيه اليهودى بالعديد من الطقوس والواجبات التى أوصت بها كتب المسورا ، والتى يعتبر من يدنسها منتهك لحرمة السبت .

[٣] קדוש وهى عبارات الثناء علىالرب من خلال فقرات من العهد القديم تتضمن كلمة "كادوش" مثل: [اللاويين ٢/١٩ صموئيل أول ٢/٢].

[٤] הבדלה وهى التحية التى يقولونها فى صلاة الـ "שמונה עשרה " عند انتهاء السبت أو فى الأعياد وخاصة أعياد "الفصح" و"الأسابيع" و"المظال"وهى العبارة التى تقول " אתה חוננתנו ...ותבדל בין קודש לחול " أنت رحمتنا .. فلتفرق بين الحرام والحلال " فى [ברכות ה. ב] وهى أيضا التحية التى تقال عند احتساء كأس الخمر عند انتهاء السبت والأعيادوخاصة الأعياد السابق ذكرها وقد ورد فى [توسفتا براخوت] (من يدخل منزله عليه أن يبارك الخمر ومصدر الإضاءة فى المنزل والعطور قائلا: "هافدالا".
– המלון החדש ، כ 3 ،עמ ، 474

[٥] שופר بوق– أحد آلات الزمر والنفخ المصنوعة من قرن الغزال وكان يستخدم قديما فى إنذار الجيش والإعلان عن أيام الأعياد وفى الوقت الراهن ينفخون فى البوق فى المعابد نفخات عديدة فى رأس السنة وكذلك ينفخون فيه نفخة كبيرة واحدة مع نهاية صلاة "نعيلا" فى عيد "الكبوريم" تنفيذا لما ورد فى العهد القديم فى: [اللاويين ٩/٢٥ ، المزامير ٦/٩٨ ، اللاويين ربا ٢٨]. [اللاويين ٩/٢٥ ، المزامير ٦/٩٨ ، اللاويين ربا ٢٨].[اللاويين ٩/٢٥ ، المزامير ٦/٩٨ ، اللاويين ربا ٢٨]. – המלון החדש ، כ 7 ،עמ ، 2640 .

[٦] יום כיפור هو يوم العاشر من "تشرى" وهو يوم صلاة وصيام عند اليهود طلبا للغفران والتكفير عن الخطايا [اللاويين ٢٣،٢٧– ٢٨]. המלון החדש ، כ 3 ،עמ ، 946 .

[٧] וידוי وهى تسميه للصلاة التى يعترف فيها اليهودى بآثامه وهذه الصلاة تقام وصية الاعتراف مساء يوم "الكيبوريم" فى الظلام)... وفيها يعترف اليهودى قبل أن يأكل أو يشرب.]. המלון החדש ،כ 2 ،עמ ، 639 .

و "الفصـــح"[١]، و "خبـــز الفطيـــر"[٢]، و "الفجـــل"[٣] ،و"اللبكـــة"[٤]، و "الأفيقومان"[٥]،و "الأسابيع" و "الوصايا العشر" و"المظلـــة"[٦]، و"اللولـــب"[٧]،

---

[١] הפסח وهو عيد الخروج من مصر ويستمر سبعة أيام من ١٥ إلى ٢١ نيسان كل عام ومنه عيد "الفصح" الكبير الذى يتم الاحتفال به بداية من ١٤نيسان، أما عيد "الفصح" الصغير فهو الذى تقيمه النساء اللائى كن فى حالة الطمث أو فى أماكن بعيدة ولم تستطعن إقامته فى موعده فتتم إقامته فى ١٤ آيار ويطلق عليه عيد "الفصح" الثانى. המלון החדש ،כ 5 ،עמ ، 2108 .

[٢] מצה خبز منوع من عجين غير مختمر ويتم تناوله فى سبعة أيام عيد "الفصح" وهو ما ورد فى الشريعة. [خروج ٢/٢٩] .המלון החדש ،כ 4 ،עמ 1477.

[٣] مرور نبات من الفصيلة المركبة ذو طعم مر يستعمل توابل لبعض الأطعمة المختلفة وأنواع من السلطة ويستخدمه اليهود فى عيد "الفصح" كواجب وضرورة دينية. – המלון החדש ،כ 4 ،עמ 1524.

[٤] חרוסת وهى كلمة غير واضحة المصدر ، وقد وردت فى "الجنيزا" و"التلمود" و"المدراشيم" وهى عبارة عن خلط الفواكه والتوابل والمساحيق والمعاجين فى الخمر ويجهزونها ويأكلونها فى ليلة عيد "الفصح". המלון החדש ،כ 2 ،עמ 842.

[٥] אפיקון وهى كلمة يونانية Epikomon وقد وردت فى "التلمود و"المدراشيم" بمعنى شراب مبهج يتم تناوله بعد الوليمة ولا يحل تناوله بعد "الفصح" أما فى العصور الوسطى فكان يطلق على نصف الفطيرة الوسطى التى يخبئونها فى ليلة عيد "الفصح" أسفل نضيدة المأدبة ويأكلونها فى آخر الوليمة أما فى العصر الحديث فهى تعنى الحلوى التى يقدمونها قبل تناول الطعام. ". המלון החדש ،כ 1 עמ 137.

[٦] סוכה وهى مظلة يقيمها اليهودى فى مساء عيد "المظال" بجانب منزله أو فوق سطح منزله ويغطيه بأغصان الشجر أو زعف النخيل أو أوراق الأشجار من أجل أن يمكث فيها سبعة أيام "المظال" وهو ما توصى به الشريعة وهو العيد الذى يحتفل به اليهود من ١٥ إلى ٢١ تشرى أما فى خارج فلسطين فيحتفلون به فى ٢٢ تشرى وذلك بالجلوس فى المظلة وتقطيع سعف النخيل الذى لم يكتمل بعد. המלון החדש ،כ 4 עמ 1800 .

[٧] לולב أحد الأنواع الأربعة التى يحبونها فى عيد "المظال". המלון החדש ،כ 4 עמ 1159.

و "الاترنج"[١] ، و "بيت هاميدراش"[٢] و "المقبرة"، و المحلل"[٣]، و "الميتة"[٤]، و "المكلف بالوصايا"[٥] و "الكريم"[٦]، و "زيارة المرضى"، وغيرها.

وقد دخلت بعض الكلمات العبرية فى اللغة الدارجة فى بادئ الأمر للضرورة الدينية والثقافية فقط، ثم استخدمها الشعب فى مواضع أخرى فعلى سبيل المثال كلمة S'odā (وجبة) كانت تدل فى البداية على وجبة عيد "البوريم" وبعد ذلك أصبحت تدل على الوجبة بشكل عام ومثل كلمة "Haknāsā vehūṣâa" (الدخول والخروج)، حيث كانتا تستخدمان فى البداية فقط فى عادات المعبد وبعد ذلك استخدمت فى الشئون الاقتصادية أيضاً ومثلها كلمات "Kativa Vihtîmā" (الكتابة والتوقيع)، "الأسئلة والأجوبة" التى استخدمتها الطوائف اليهودية فى بداية الأمر للحاجات الدينية والروحية فقط وبعد ذلك استخدمت فى مجالات أخرى.

ب- لقد ساد بين يهود ألمانيا وبولندا تدارس الشريعة وبذلك تسللت إلى الجمهور بعض الكلمات التى كثيراً ما تكررت فى الشريعة المكتوبة[٧]

---

(١) אתרוג وهى كلمة فارسية وفى العربية (أترج) وهو نوع من فواكه الحمضيات يشبه الليمون ولكنه إلى حد ما أكثر منه صفاراً طعمه حمضى ورائحته جميلة وهو من الأنواع الأربعة وهى الاترج والشعنينة وهى طرف السعفة قبل تفتحها وشجرة الأس والصفصاف،تلك الأنواع الأربعة هى التى يضعونها فى عيد "المظال".המלון החדש ،כ 1עמ 177.

(٢) مدرسة أو مكان لتعليم "المشنا" و"التلمود" والصلاة أيضاً

(٣) כשר تعنى ما هو صالح عند اليهود من الناحية الدينية للاستخدام والمأكل والمشرب فمثلاً قراءة فقرتى التوحيد محلل فى أى وقت من اليوم كما أن جميع قرون الحيوانات تصلح لكى تكون بوقاً ماعدا قرن البقرة وهى عكس كلمة "طاريف" أى محرم أو ممنوع دينياً. המלון החדש ،כ 4 עמ 1110.

(٤) טרפה وهى البهيمة التى افترسها حيوان آخر وذلك للتفريق بينها وبين جيفة البهيمة الميتة ويتركز معناها فى التحليل والتحريم اليهودى بأنها البهيمة أو الطير الذى يظهر عليه عيب عضوى أو عاهة عضوية أو مرض مهلك فتغدو بذلك محرم أكلها وأصبحت الكلمة تطلق على أى حيوان مدنس يغدو محرم أكله وفقاً للدين اليهودى המלון החדש ،כ 3 עמ 924.

(٥) בר-מצוה وهو الفتى الذى وصل إلى سن الثانية عشر ويعتبر فى هذه اللحظة مثله مثل البالغ فى جميع الأوامر والواجبات الدينية باعتباره بالغ ومسئول عن أفعاله. המלון החדש ، כ 5 עמ، 1479.

(٦) בעל צדקה الجواد الذى يكثر من إعطاء الصدقة للمحتاجين.

(٧) المقصود أسفار موسى الخمسة.

والشريعة الشفوية[1] ومن الأمثلة على ذلك كلمات דוקא : "بالذات" ، הלוי : "اليس" ، אפשר : "يمكن أن .. " ، תאמר : يقال ، בודי "بالطبع": ،תירוץ : "حاجة" ، מה נפשך : "فيم ترغب" وبخلاف هذه الكلمات فقد أدخل التجار الكلمات التى تعلموها من أحكام الشريعة اليهودية مثل كلمات סוחר : "تاجر" ، סחורה : "تجارة"، חוב : "دين" ،טענה :"ادعاء"، מזומן : "مدعو"، كما أن اليهودى البسيط لم يكن يلفظ الاسم "جات"[2]، [Gat] مباشرة ولكنه كان يستخدم بعض الكنايات العبرية مثل (ברוך השם :مبارك الرب، بعزرت השם : بعون الله ، לימן השם : بالله عليك، השם יתברך : يتجلى الله،הקדוש ברוך הוא : الله جل جلاله، רבונו של עולם : سيد الكون) وغيرها، فى حين استطاع اليهودى البسيط أن يستخدم أى كلمة قريبة لقلبه ، ولكن دون أن يكون لها أى كناية عبرية مقدسة مثل (בן-יחיד :ابن وحيد ، בת-יחידה : بنت وحيدة،אלמנה : أرملة،יתום : يتيم، יתומה : يتيمة) فمن ناحية أخرى فقد أدخل هذا اليهودى كلمات أخرى من أجل أن يحد من الغريب فى اللغة أثناء استخدامه للغة المقدسة وهى كلمات مثل: (רוצח : قاتل،גנב : سارق ،גזל : لص، בהמה : بهيمة، חמור : حمار) وفى مجال الأمراض كلمات مثل: (קדחת : حمى،מכה : ضرب، משוגע : مجنون) وفى مجالات المكابدة والمحن، والأحداث السيئة كلمات مثل: (קלות : فاقة، קבצן : سائل، צרה : ضيق، גלות : منفى، גזרה :حظر)

أما الأفعال العبرية التى دخلت اللهجة "اليدشية" فقد جاءت على أساس الفعل الألمانى [זיין] أو[וועדען] مثل [מוחל זיין][מקויים וועדען] من خلال إعطاء مظهر ألمانى للفعل العبرى مثل: [אסרן : منع أو حظر – כשרן : جعل الشيء محللا- דוכנן : عرض] وكذلك الصفات العبرية جاءت على أساس إضافة لاحقة الصفة الألمانية [דיג] أو اللاحقة السلافية [ניק] على سبيل المثال: [מזלדיג : محظوظ – מוסרניק : تقليدى – متمسك بالتقاليد] وبذلك جاءت اللهجة "اليدشية" كخليط من الكلمات العبرية والألمانية، تشكل الكلمات العبرية خمس اللهجة تقريبا، وقد جلب اليهود الذين نزحوا إلى البلدان السلافية اللهجة اليدشية معهم ، وأدخلوا فيها كلمات سلافية، وخاصة تعبيرات الحاجات اليومية مثل: (תלבושת : رداء، מזון : طعام، דירה : شقة، אומנות : حرفة) وقد تراجع استخدام يهود المانيا للهجة "اليدشية" منذ فترة "مندلسون" وحلت بدلاً منها اللغة الألمانية، وعلى النقيض من ذلك فقد ظلت اللهجة عند يهود شرق أوربا وأيضا عند

---

(١) المقصود "التلمود" "المشنا" "التوسفتا" و"مدراشى هالخا" و"الجمارا".

(٢) الكلمة تعنى (الله) فى "اليديشية" ومحظور النطق بها باعتبارها تأبو نطق اللفظ المقدس ، وهو ذات الحظر المفروض على لفظ "الهوه الذي ينطق عادة אדוני .

اليهود الذين نزحوا من شرق أوربا إلى إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أدخلوا بعض الكلمات الإنجليزية على لهجتهم، وهكذا تغير الحال بالنسبة للهجة "اليدشية" التى ألفت بها الكتب الدينية والأخلاقية، بل ظهرت بها أيضا قصص وكتب دنيوية وأيضا الصحف والكتب العلمية مثل كتاب [תורת היחס "قانون النسبية" لاينشتاين، وحتى فى هذه البلدان فقد تباينت الآراء فى فترة "الهسكالاه" حول قيمة وضرورة استمرار اللهجة "اليدشية"، ففى قصة [דיא אייזעלג ראכע אודר דיא נקמה] والذى ظهر فى عام ١٨٧٥م انتقد المؤلف أ.م.ديك اللهجة اليهودية انتقاداً لاذعا حيث قال: "ليست هناك لغة لنا، فنحن نتحدث لغة ليست لغة حقيقية، فهى خليط من اللغات الألمانية والروسية والبولندية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والعبرية، ولا يستخدمها أحد، فهى لغة بلا قواعد ومفرداتها منتحلة من لغات عديدة، فهى مثل أردية اليهود المنتحلة من شعوب عديدة، فقبعاتنا مأخوذة من الروس، والفزاء مأخوذ من البولنديين، والأحذية والجوارب من الألمان، كذلك تأثرت لهجات جمهور اليهود فى المنفى بلغات الدول التى عاشوا فيها، والتى استوطن فيها أبناء جلدتنا، تماما مثلما أثرت ثقافتهم فى ثقافة هذا الشعب".

جـ- وقد دخلت أيضا فى اللهجة اليهودية "السفاردية" كلمات عبرية لم تكن ذات مادة وفيرة مثلما كان فى اللهجة "اليدشية"، بل أن هذا القدر القليل لم يكن للجمهور دور فيه، ولكنه دخل على يد المتعلمين الذين كانوا واعين بكيفية نطق الكلمات العبرية التى ظلت على حالتها فى اللهجة محتفظة بشكلها وفصاحتها، فقد كانت العبرية هى اللغة التى تعلمها الفتى اليهودى فى أسبانيا، وبعد ذلك ألم بترجمة الصلوات والكتب المقدسة المكتوبة باللغات الأجنبية إلى "اللادينو"[1] التى لا تحوى أى مادة لغوية غربية، لقد استخدم اليهودى الألمانى المثقف بعض الكلمات العبرية مثل كلمة [Kōhēn] بينما فى اليهودية "السفاردية" فإن الكلمة معروفة عند عامة اليهود ولكن فى "اللادينو" تستخدم الكلمة الأسبانية [Saṣêrdôt].

---

(١) يمكن تفهم الفرق بين "اللادينو" واليهودية "السفاردية" باعتبار أن التفسير الشائع هو أن اصطلاح "اللادينو" يستعمل فقط للإشارة إلى لغة تراجم العهد القديم، والصلوات، والأشعار ولكن سائر الأسماء مثل "رومانسى".و"اسبانيولى" و"جوديزمو" و"سفارديت" فهى جميعها تميز لغة الحديث ورغم ضعف هذا التفسير فهو الأكثر تماشيا مع رؤية المؤلف فى التفريق بين اليهودية "السفاردية" و"اللادينو" مع الوضع فى الاعتبار هذا المصطلح يعنى لهجة يهود أسبانيا، أما "الاسبانيوليه" فتعنى اللهجة التى تحدث بها اليهود بعد هجرتهم من أسبانيا.
للمزيد حول المصطلح أنظر: د. رشاد الشامى، تطور وخصائص اللغة العبرية القديمة- الوسيطة- الحديثة، مكتبة سعيد رأفت، قاهرة، ١٩٧٨م، ص٨٦.

يختلف تطور اللهجة اليهودية "السفاردية" عن تطور اللهجة "اليدشية"، "فالسفارديم" يطلقون على كتاب "السدور"[١] اسم[Lebru de ṭpela] وعلى "الحومش" يطلقون[Lēbrô de praš̆ā] وعلى "اللوح" يطلقون [Šaḇêḇ] أو [Maḥzōr] وعلى "المعبد" يطلقون [Qaal] أو [Qahālā] وليس [Šol] .ويطلقون على المنصة [Bêmā] التى يتم الوقوف عليها للتلاوة أو للوعظ [٢]، وليس "Elmênbār" ويطلقون على التابوت المقدس الذى حفظت فيه لوحا العهد [Hekal] [٣] و مقابل ذلك فإنهم يطلقون على الطائفة [Qûmûnedād] أو [Sêḇêdād] ويطلقون على المكان الذى يتم فيه تعلم الشريعة "Talmūd Tôrā" أما "اليشيفا"[٤] وهى حجرة التعليم الخاصة بالرابى أو الحاخام، وبدلاً من تعبير "נעשה בר מצוה" (أصبح مكلفاً) يقولون "נכנס למנין "[٥] وبدلا من "Ḥaḇēr"[٦] يقولون "Yāḥêd" والرابى عندهم هو فقط من يشتغل بالشريعة وتصبح مهنته، والمعلم فى المدرسة يطلق عليه "Ḥakām" والأبناء ينادون آباءهم بـ "Sênyûr" والأم التى هى أساس المنزل ينادونها بـ "Pāmêlyā" على أساس أن البيت هو الزوجة، وبدلاً من قولهم "Qedûšîn" يقولون "Sbaʿ Brāk̆ût" للدلالة على حفل الزفاف،

---

(١) סידור لقب يطلق على الكتاب الذى يحوى الصلوات اليهودية طوال العام مرتبة وفقاً لتسلسل الأيام والسبت والأعياد مثل: "سدور الرابى سعديا جاؤون". המלון החדש ،כ 4 עמ 1762.

(٢) בימה تعنى فى "التلمود" و"المدراشيم" بناية مرتفعة فى المعبد لوقوف الواعظ وللقراءة من التوراة أمام الجمهور وللكلمة استخدامات دلالية أخرى مثل: "منصة القضاء التى يجلس عليها القضاة وهى أيضاً تعنى صالة المسرح الذى تعرض عليه المسرحيات ويظهر عليه الفنانون كما أنها تستخدم لتدل على فن المسرح. אבן שושן ، עמ، 215.

(٣) היכל وتعنى هنا التابوت المقدس الموجود فى المعبد وقد ذكر الرابى "موشيه بن ميمون" أنه عندما يتم بناء معبد فيجب أن يقام تابوت يوضع فيه كتاب الشريعة. המלון החדש ،כ 4، עמ 515.

(٤) ישיבה وفقاً للمعنى التلمودى فهى تعنى اجتماع تلاميذ الحاخامات الذين ينكبون على البحث فى الكتب الدينية فقد ورد: "من يكثر من الاجتماعات الدراسية يزداد حكمة" [الأباء ٢: ٧]، وأيضا ورد: "أثناء جلوس الحاخامات فى "اليشيفا" فإن هذا يسأل وذلك يجيب". המלון החדש ،כ 4، עמ ، 1000.

(٥) נכנס למנין بمعنى يدخل فى نطاق المصلين العشرة حيث أنه لكى تتم الصلاة فى الجمهور يجب ألا يقل عدد المصلين عن عشرة وهو النصاب الشرعى لإقامة الصلاة فى المعبد. המלון החדש ،כ 4، עמ 1396.

(٦) חבר كناية عن التقى أو الورع المتقيد بجميع الفرائض الدينية اليومية. המלון החדש ،כ 2، עמ 711.

وعندما يولد ذكر يقولون "Śemān ṭuḇ" وعندما تولد أنثى يهنئون بقولهم "Mazal Tub" وفي السبت يهنئ الرجال بـ "Saḇāt Ŝālom" والسيدات يهنئن بـ " Bun Saḇat " وفي رأس السنة وفي عيد "الغفران " يقولون تحية " tezkê vetehyê vet'raḳ "Tezkê leŝānêm raḇût ويكون الرد yāmîm" كما أن "للسفارديم" تنغيما خاصا أثناء تلاوة أسفار التوراه والأنبياء والمزامير وسفر "استير" وفصول الآباء[1] والأعياد أما الأفعال العبرية التي دخلت اللهجة اليهودية "السفاردية" فقد اصطبغت بالصبغة الأسبانية على سبيل المثال الفعل [דרש : طلب] أصبح [דרשאר]، والفعل [למד :تعلم] أصبح [למדר]، والفعل [טבל : عالج] أصبح [טביליאר] ، والفعل [בדק : فحص] ، اصبح [בדקאר] (اى فحص البهيمة وحدد عما اذا كانت محللة أو محرمة) والفعل [חרם : أقسم- أخذ على نفسه عهدا] أصبح [אינחרימאר]، كما اصطبغت الصفات العبرية بإضافة اللاحقة [דו] للصفة مثل: [מזולודו: محظوظ] و[שכולודו: لبيب] و[חנוזו : حنون] و[סגולוזו : صاحب خصال حميدة] هكذا جاءت اللهجة عند "السفارديم" باعتبارها خليطا من الكلمات العبرية والأسبانية، وبعد طرد اليهود لجأ يهود أسبانيا إلى دول اخرى، وجلبوا معهم اللهجة اليهودية "السفاردية"، وأدخلوا فيها كلمات من لغات هذه الدول، وأثناء بقائهم تحت الحكم العربى أخذ يهود أسبانيا من العرب الاسم العربى ليوم الأحد [El'ḥād] وللشهر أخذوا اسم[Geded] (جديد) وللتحية أخذوا كلمة [Elberka] (البركة) وأثناء بقاءهم فى "سيتسيليا" تحت الحكم المسيحى استخدم اليهود بعض الأسماء الدينية المقتبسة من المسيحيين مثل:[Sŝêrdōtē] الذى أطلق على الرابى والحازان وأى تلميذ متوقد الذهن، وكلمة [Przbêṭr] التى أطلقت على القائمين على خدمة قدس الأقداس مثل الحازان والقائم بالذبح، وكلمة [Sqrêṣtānê]. التى أطلقت على الجابى وكلمة[Alṭara] التى أطلقت على تابوت العهد أو على العمود الموجود فى المعبد وكلمة [Mēssā] التى أطلقت على الصلاة فى جماعة، أما الكلمتان [Mānā] بمعنى أم و[Pāpās]. بمعنى قس فقد جاءتا من اللغة اليونانية التى استخدموها فى كونستنتينوبول . أو فى مدن ألبانيا،

---

(١) פרקי אבות اسم يطلق على فصل الآباء الذى يطلق عليه أيضا "مشيكات آفوت" وهو أحد فصول القسم الرابع من "المشنا" المسمى "نزيكيم" ويتناول هذا الفصل فقرات الآباء التى تضم الحكم والأحكام الدينية والأخلاقية التى نطق بها الآباء وهم القدامى من رؤساء الدين وأتبعها اليهود بعدهم وهو باب مهم يلخص العقائد والسلوك العام المطلوب من اليهودى أن يعيه وينفذه فى حياته الخاصة والعامة.

انظر: د. حسن ظاظا، الفكر الدينى الإسرائيلى، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م، ص ٨.

وأثناء بقاءهم فى إيطاليا تعلموا الكلمات الإيطالية مثل كلمة[estampar] بمعنى الطبع (طبع كتاب أو صحيفة)، وكلمة [Lêtra] بمعنى الرسالة، وكلمة [Qumergeo] بمعنى ضريبة على التجارة، وأثناء أقامتهم فى كونستنتينوبول أدخلوا على لهجتهم بعض الكلمات الفرنسية مثل: [Armryo] بمعنى صندوق وكلمة [Qrbôn]،بمعنى فحم، وقد حدثت اختلافات بسيطة فى لهجة يهود أسبانيا الذين هاجروا إلى دول أخرى حيث تولدت لهجات خاصة، فلم ينطق يهود "سلونيكى" مثل يهود كونستنتينوبول أو مثل يهود فلسطين، فقد برزت الفروق فى النطق وفى اختلاف الكلمات وفى التنغيم[1] حتى أن أصحاب بعض اللهجات سخروا من أصحاب لهجات أخرى.

د- وبخلاف لهجتى "الاشكنازيم" و"السفارديم"، يجدر أن نذكر اللهجة اليهودية الفارسية واللهجة اليهودية اليونانية التى استخدمها خاصة يهود"سلونيكى" وكذلك اللهجة اليهودية العربية التى هى خليط من قواعد اللغة العبرية واللغة العربية، وهى ما زالت متداولة خاصة عند يهود اليمن.

كما أدخل "السفارديم" على لهجتهم كلمات عبرية مثل: (יהודי : يهودى، צדקה : صدقة، קידוש השם : تبارك الرب، זכות אזרח : حق المواطن، לשון : لغة (المقصود اللغة المقدسة)، כבוד : تشييع (المقصود لجنازة المتوفى)، وربما استخدم "الاشكنازيم" الكلمات العبرية للضرورة الدينية أكثر من "السفارديم"، فإن يهود اليمن -على النقيض من ذلك- استخدموا العديد من الكلمات العربية للضرورة الدينية، حيث يطلق يهود اليمن على كتاب الصلوات الذى يحتوى على جميع الصلوات التى تتلى طوال العام اسم [Taklêl] وعلى العهد القديم [Tâg] وعلى الخادم مثلما فى المسجد، يطلقون عليه [ŝamâŝ] ويطلقون على معلم الأطفال [Snîdr] ويطلقون على الرابى الذى تتساوى وظيفته مع الرابى عند يهود اليمن، فيطلقون عليه نفس الاسم الإسلامى [Mqrê'] وينادونه بـ [Sédé] "سيدى" على سبيل الاحترام، ويطلقون على العيد ['ed] وعلى أوقات العمل [Bên elḥalâl] وهو يعنى الأوقات المسموح فيها العمل، ويطلقون على خروج السبت [Maḳrağ] (ويطلقون على راس السنة['ed elḳamês] (عيد الخامس) بسبب المحصول الكبير الذى يتم حصاده فى اليمن فى رأس السنة، ويطلقون على عيد الغفران [Sabt elsûbôt]، ويطلقون على عيد المظال ['ed `el`sa] (عيد العشة)، ويطلقون على عيد الحنوكاه ['ed esêrağ] اى المصباح وعلى عيد البوريم ['ed elqarâqêr] أى الصاخبون ، وعلى عيد الفصح ['ed elfaṭer] أى الفطير وعلى عيد الأسابيع ['ed elḥûseda] اى عيد الخضار أو العشب، كما يطلقون على الزواج ['ors] (عرس) وعلى العروس[ḥarêwa] وعلى الختان [ḳetân]، وعلى زيارة قبور الأولياء [zyârâ] .

---

(١) وضع اللحن على مقطع فى كلمة أو على كلمة فى جملة.

ثانياً: كتب الفضائل

أ- احتلت كتب الفضائل –سواء التى كتبت باللغة العبرية، أو باللهجات اليهودية– موقعاً بارزاً فى الأدب الشعبى، اعتبرت مصدراً لتوعية اليهود، فقد طلب حاخامات اليهود –على مدار الأجيال تقريباً– أن يطالع الشخص اليهودى كتب الفضائل ويتعلم منها، وقد أوصى بذلك الرابى "يهودا بن رافينو أشير"، فى وصيته لتلاميذه وتلميذاته قائلاً: "عَوِّدُوا أنفسكم أن تطالعوا أيضاً فى كتاب [חובת הלבבות] (واجب الأخلاق) وفى كتاب [הישר] (الاستقامة) وفى كتاب [באגרת התשובות](ضريبة التوبة) للرابى "يونا جيروندى" وأمثال هذه الكتب، وأمعنوا التفكير فيما تقرءون حتى تكون القراءة هدفها العمل، لقد طالب الرابى "يوسف هان" فى كتابه [יוסף אומץ] (يوسف الشجاع) بأن يطالع أرباب البيوت كتب الفضائل التى تجعل الإنسان فى خشية الله مثل الكتاب الأخلاقى [מעלת המדות] (مرتقى الأخلاق) وكتاب[שערי התשובה] (أبواب التوبة) وكتاب [אורחות צדיקים] (مواكب الأبرار) وأمثالها، وقد أوصى الرابى "يعقوب مليسا" قائلاً: "ها أنا أنذركم بأن تحددوا فى كل يوم مقداراً تتدارسونه فى كتب الفضائل، أما الرابى "اسحاق لوريا"[1] فقد أفتى بأنه يجب ألا يتعلم فقط "المشنا" و"الجمارا" وكتب الفتاوى[2]، ولكن أيضاً عليه أن يدرس كتب الفضائل، لقد طلب الرابى "اسحاق لوريا" –كبير متصوفى اليهود فى صفد– ألا يترك اليهودى تدارس كتب الفضائل ولو ليوم واحد، وفى القرن التاسع عشر افتتح الرابى "اسرائيل سلنتار" بعض المدارس التى تحث على تعلم الفضائل وذلك لرفع المستوى الأخلاقى عند أبناء جيله، عن طريق تدارس كتب الفضائل، وقد كتب الرابى "نحمان كروخمال"[3] وهو

---

(١) ר ، יצחק לוריא אשכנזי (١٥٣٤– ١٥٧٢) ولد فى القدس وتوفى فى سفد وتعلم فى القاهرة فى مدرسة الرابى "دافيد بن زمرا" الذى كان معلمه فى الخفاء والعلن وعندما أصبح "اسحاق لوريا" فى عمر٣٧ عاماً هاجر إلى سفد وتعمق فى دراسة "القبالا" (التصوف اليهودى) وتدارس بعض العلوم الأخرى وكتب بعض التراتيل باللغة الآرامية للاحتفال "بالسبت" أما مقولاته القليلة عن "القبالا" فيمكن أن= =نجدها فى كتب تلاميذه، أما الجزء الخاص "بالقبالا" العملية فى أسلوب حياته فقد أدى إلى تحسين النفوس الفاسدة وبذلك عمل تقريب ساعة الخلاص وتقريب لحظة مجئ المسيح اليهودى. הפולקלור היהודי שם ،עמ، 261.

(٢) פוסקים وردت الكلمة فى أدب "التلمود" و"المدراشيم" وهى اختصار لكتب الفتاوى وهو لقب معروف لكتب "الربانيم" التى تضم فتاوى الشريعة.המלון החדש ، כ 5 עמ 2047.

(٣) נחמן כרוכמל (١٧٨٥– ١٨٤٠م) من مؤسسى (حكمة إسرائيل) وهو فيلسوف يهودى طرح فى كتابه [מורה נבוכי–הזמן] (معلم صروف الزمن) منهجاً كاملاً فى فلسفة التاريخ اليهودى وأنار الطريق للنهوض السياسى لليهود، وأضاء

أحد مؤسسى جماعة [חכמת - ישראל] (حكمة إسرائيل)، كتب إلى ابنه قائلاً: "إننى أطلب منك أن تقرأ من حين لآخر فى كتب الفضائل، فهى مفيدة للارتقاء بروحك وأخلاقك، فقد اعتاد اليهودى البسيط وحتى الأم اليهودية المستقيمة اعتادوا القراءة فى كتب الفضائل، كما اعتادوا أن ينهلوا من هذا المصدر السمو الروحى وتهذيب الأخلاق والأعمال ودروب المعيشة

ب- ماذا تعلم اليهود من كتب الفضائل فيما يتعلق بمخافة الله والتوكل عليه؟

هناك ما تردد قديماً فى كتاب [רוקח] (الخليط) "ليس هناك إيمان فى الخفاء، فطوبى دائماً لمن قلبه يخشى هوى خالقه، ومن يتذكر محبة إلهه الحصن، ومن يحتمل عبء مخافته، ومن يرى دائماً خالقه أمامه، ومن يعطى الصدقة فى الخفاء، ومن تصبح جميع صنائعه لوجه الله، ومن يصلى عاقداً النية، ومن روحه مليئة بحب الله حتى لو أعاقوه، فإن الحب يتأجج فى قلبه فيعمل على إتمام رغبة خالقه ويسعد بذلك، ويصبح كل همه أن ينفذ رغبة خالقه، ويجود على الآخرين، ويقدس اسم الله تبارك وتعالى، ويفضى بحبه إليه"، و ظهر فى القرن التاسع عشر أحد الكتاب وأطلق على نفسه اسم [deltānt med^{e}] بمعنى (محب المعرفة) [1] وادعى أن الكتب المقدسة عند رجالات الدين فى الهند بها فكرة أن الإنسان يستطيع بقوته أن يجدد سلوك قلبه وسريرته، وأن يعود إلى ما هو أحسن ويعود إلى حياة جديدة، وهو مالا يوجد فى اليهودية، وهو الأمر الذى أشار إليه معلمو الأخلاق اليهود فيما يتعلق بتجديد القدرات الأخلاقية عند الإنسان "ففى حين أن أصحاب التوبة يستطيعون مواجهة خطاياهم، فإن الأولياء [2].أصحاب الولاية الكاملة لا

ارتقاء اليهود سياسياً إلى مرتبة الأمة المستقلة، وكشف عن اتساع مصطلح [אלהי האומה] (إله الأمة) إلى [אלהי העולם] (إله العالم)، وقد تدارست أفكاره عدة سنوات جماعة قليلة من مريديه وقد أرسلوا كتاباته إلى "تسونس" الذى قام بنشرها فى عام ١٨٥٢م مرفقاً بها مقدمته وأطلق على الكتاب اسم "معلم صروف الزمن".
הפולקלור היהודי עמ، 265..

(١) דילטנט كلمة فرنسية Dilettante تعنى محب الحديث عن الفن والعلم، والمهتم بتلك الأحاديث بهدف الاستمتاع الشخصى وليس بهدف الكسب المادى وهنا يمكن استحضار الفرق بين الهواية والاحتراف. המלון החדש ، כ 1 עמ 421.

(٢) הצדיק على الرغم من تعدد دلالات الكلمة إلا أنها تعنى هنا لقب للرابى و"الأدمور" وهو رجل الدين الذى عرف أثناء حياته بالتقوى والاستقامة.
للمزيد حول تعدد دلالات الكلمة فى الثقافة الدينية اليهودية راجع بالتفصيل:
- د. سوزان السعيد يوسف، المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية- دراسة مولد يعقوب أبى حصيرة بمحافظة البحيرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، طـ أولى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص ٦٨- ٧٣.

يستطيعون مواجهتها"[١] فقد جاء فى كتاب[אגרת התשובה ויסוד התשובה] (رسالة التوبة وأساسها) للرابى "يونا جيروندى" ما يلى: "إن التائب لن يخاطب نفسه قائلا: "لماذا أصل إلى كل هذا، وكيف تقف توبتى أمام جورى، فكل ما أستطيع أن أفعله لا يجدى أمام الذنوب التى اقترفتها، هكذا يقول الرب: لا شئ يحول دون التوبة، فجميع الآثام فى العالم لها توبة"، وفى [ספר המדות] (كتاب الأخلاق) أثنى الرابى "نحمان مبرتسلاف"[٢] على التوبة قائلا: "عندما يتوب الإنسان فإنه يتجاوز حدود الزمن ويتجاوز جميع الأيام، كذلك فإن عيد "الكيبوريم" يتجاوز الزمن".

وها نحن نعرض ما تعلمه اليهودى من كتاب [ספר החסידים] (كتاب الحسيديم) [٣] فيما يتعلق بمحبة جميع المخلوقات: "وتحب صديقك كما تحب نفسك"، وهذا معناه أن تسدى النصيحة للإنسان الذي يطلبها منك حسبما ترى ما هو أفضل له، قاصداً بذلك وجه الله، وألا يظلم اليهودى أحداً، حتى لو كان غير يهودى، ومثل تلك العبارات التى لا تجدى ولا توجد منفعة مادية من ورائها[٤]، والسؤال إلى أى درجة يجب أن تصل محبة المخلوقات؟ ففى "بيت هامدراش" الخاص "بالتنائيم"[٥] طرح سؤالاً مفاده، ماذا يصنع شخصان يسيران فى طريق ومع أحدهما جرة ماء، إذا شربا كلاهما ماتا، وإذا شرب

---

(١) ר"ה טז א . יומא ד א וב . ברילד ב .

(٢) الرابى نحمان مبرسلاف (١٧٧٢-١٨١٠) أحد رجال الدين اليهودي فى روسيا ، وقد هاجر الى فلسطين عام ١٧٩٨م وهو صاحب كتاب " حكايات الرابى نحمان مبرسلاف " الذى يحتوي على مجموعة حكايات ذات مغزى رمزي عميق – للمزيد انظر – سعيد عبد السلام ، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب (عبري – عربي) ، مكتبة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٤١٧.

(٣) ספר חסידים وهو الكتاب الذى كتبه الرابى "يهودا هيحاسيد" الذى عاش فى القرن الثانى عشر وتوفى فى ١٢١٧م، وهو أحد أفراد عائلة مشهورة هاجرت من إيطاليا إلى ألمانيا وكان مفتونا "بالحسيدية" والتفاسير، ويكشف كتابه المشهور عن مستوى أخلاقى عال جداً، وقد نشرت مجموعة وصاياه فى طبعات عديدة. הפולקלור היהודי , עמ 264.

(٤) ס"ח ס، שסג תת חלב , קלב.

(٥) התנאים هم طبقات فقهاء "المشنا" وهم رواة "المشنا" الذين جاءوا بعد مرحلة الكتبة "هاسوفريم" وتنقسم طبقات "التنائيم" إلى ستة طبقات تبدأ من ١٠م حتى فترة "يهودا الناسى" فى القرن الحادى عشر الميلادى.
للمزيد حول طبقات "التنائيم" راجع بالتفصيل والخرائط التوضيحية
-Aryeh Carmell , Aiding Talmud study , fifth edition , Feldheim , Jerusalem – New Yurk , 1998 , pp.84-88.
-د. حسن ظاظا، الفكر الدينى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ص ٩٠- ٩٤.

أحدهما يصل إلى العمران، وقد شرح "بن فطورا"[1] ذلك قائلاً: "الأفضل أن يشرب كلاهما ويموتا ولا يشاهد أحدهما موت أخيه، إلى أن جاء الرابى "عقيفا"[2] وقال: "إذا عاش أخوك معك فقدم حياتك على حياة صديقك، والآن فى الوقت الحاضر فقد جاء الرابى "ملادى" ليقول: "أنهم لم يقولوا عبارة "قدم حياتك" إلا عندما يكون أحدهما ممسكاً بجرة ماء وهو الأمر الذى تتساوى قيمته لكلاهما من أجل أن ينقذا أنفسهما من العطش، ولكن إذا كان الفقير يحتاج إلى بعض الخبز لأطفاله وبعض الأخشاب للتدفئة وبعض الملابس الضرورية، فكل هذه الأشياء أهم من جميع الثياب الوجيهة وأهم من الولائم التى تعدها الأسرة، وليست لها صلة بمقولة "قدم حياتك" لأنها ليست بالفعل إحياء روح إنسان، فهى حياة لا تتساوى تماماً مع حياة الفقير، و أكد الرابى "الياهو مازمير"على الأمر نفسه بقوله: "أنه يجب على الإنسان أن يحب الفقير وأن يعامله برأفة، وأن يتقشف وأن يجود بطعامه للفقراء" وقال: "أن دافع الصدقة سوف يصل حتى عن طريق من يبيع نفسه عبداً كى يعطى الفقير، وإذا لم يستطع فليتبع نهج "الياهو النبى" الذى قال للفقير: "بعنى وخذ ثمنى دراهم".[3]

لم يتوقف معلمو الفضائل أن يطلبوا من كل يهودى أن يتحاشى القسوة ويكون عطوفاً حتى على البهيمة فلا يتعبها أكثر من اللازم، ولا يجعلها تتضور جوعاً، والشئ نفسه مع عبده، فلا يكلف اليهودى عبده عملاً قاسياً، ولا يأمره إلا بالعمل الذى يرغب فى القيام به وفى حدود معرفته، وأيضاً فيما يتعلق بالعبد غير اليهودى فإن خلق "الحسيدية" أن يكون اليهودى رحيماً به، ولا يثقل عليه الحمل، ولا يهينه لا باليد ولا بأى شئ آخر، ويتحدث معه بلطف، حتى فى أوقات النزاع فلتسمع مظالمه، فقد جاء فى

---

(١) بن فطورة أحد "التنائيم" عاش فى نهاية القرن الأول للميلاد وبداية القرن الثانى وقد ذاعت القضية التى اختلف فيها مع الرابى "عاقيفا" وهى القضية التى يتناولها الكتاب فى هذه الصفحات.

للمزيد حول "بن فطورا: راجع: האינציקלופידיה העברית ، כרך 9، עמ، 170.

(٢) عقيبة اسمه بالكامل "عقيفا بن يوسف بن هادو " أحد "التنائيم" وأهم شخصية بينهم، عاش فى القرن الأول والثانى الميلادى، ولا توجد معلومات كافية عن سنة مولده وحياته.

للمزيد حول حياته ومراحل تعليمه الدينية ومؤلفاته راجع تفصيلاً: האינציקלופידיה העברית ، כרך 27 ، עמ، 96.

(٣) ר"ע ، ב"מ סב א . הרב מלשדי אגרת הקודש נבואיי . אליהו מאזמיר מעיל צדקה ס، תקץ.

الشريعة "ولتحب صديقك كما تحب نفسك"، وكل من فيه صفة القسوة فهو بعيد جداً عن الشريعة [1].

جـ– لقد علمت العقيدة اليهودية –هكذا ادعى معارضوها– الإنسان اليهودى ألا يحب العمل الشاق وجعلت الهدف الأساسى فى حياته تكوين الثروة وزيادة الأموال فماذا قال معلمو الفضائل اليهود عن ذلك؟ "إن المستفيد من ثمار عمله أعلى مرتبة من التقى[2]، كما كتب أحد الباحثين – من غير اليهود – أنه كان فى العصر الوسيط ميل فى جميع الأديان لمساعدة من يستجدى الناس بينما عند اليهود يعد إيجاد عمل للفقراء من أفضل أعمال الخير فقد كتب الرابى موشيه بن ميمون[3] : "إن للصدقة ثمان فضائل أعلاها شأناً والتى لا يوجد فضيلة أرقى منها هى أن تساعد يهودى محروم بأن تعطيه هدية أو قرضاً أو تقيم معه شركة، أو تجد له صنعة كى تعينه على الحياة، فلا يضطر أن يتكفف الناس"، وقد كتب "راشى" : "إن ما تكده يد الفرد هو رزق ممنوح له من السماء، وبه تكون سعادته".

وهناك ما قاله صاحب "كتاب الحسيديم" بأن من لا يحتاج إلى القيام بعمل ما فعليه– رغم ذلك– أن يمتهن عملاً ما، فهو مثله مثل الإنسان الذى قلبه مليئ بالضيق، وينزع إلى التفكير فى الخطيئة وفى الأشياء التافهة، أى أن العمل باستطاعته أن يواسى الإنسان فى حزنه، وأن يبعده عن الخطيئة وعن الأمور التافهة، والعمل نفسه يجعل الفقير غنياً ويجعل الغنى سعيداً، فالنص يقول: "سعادتك فى كد يديك كى تأكل"، والحديث موجه إلى الفقير الذى يستطيع أن يسترزق بكد يديه والذى لا يستطيب الصدقة أو المشقة،

---

(1) אורחות צדיקים ، פרק ח ، התוה"ח ג קעו.

(2) בר، ה א .

(3) רמב"ם (רבי מושה בן מימון (١١٣٥– ١٢٠٦م) وهو اختصار للرابى "موشيه بن ميمون" الذى ولد فى قرطبة وتوفى فى الفسطاط – عاصمة مصر فى العصور الاسلامية الأولى – وكان رئيساً لطائفته وطبيباً مشهوراً، ألف تفسير "المشنا" وكتاب "ياد حازقا" (اليد القوية) و"مورة نبوخيم " (دلالة الحائرين) كما كتب مجموعة أجوبة ومقالات دينية، وقيل عنه: "من موسى حتى موسى لم يولد موسى"، وهو معروف أنه علامة اليهود فى العصور الوسطى الإسلامية وطبيب الدولة الأيوبية، وقد قامت فلسفته على مجموعة مبادئ تتكون من: ثلاثة عشر مبدأ استطاع عن طريقها أن يصل بالعقيدة اليهودية إلى المستوى الفكرى الموازى لنتائج علم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين، كما أن تأثره بها واضح أشد الوضوح. للمزيد حول "الرامبام" أنظر بالتفصيل: د. حسن ظاظا، الفكر الدينى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ١٣٦.

وأيضاً موجه إلى الذى يستطيب الصدقة والعناء، لأن الناس لن يعطونه الكثير".[1]

وها هو ما قاله معلمو الفضائل اليهود عن "الثروة وزيادة المال" فحسب رأى "الرامبام" فإن قوانين الشريعة لم تأت إلا لكى تعلم فضيلة الكرم وعندما يحتقر الإنسان الثروة فإنه سوف يبجل الله، ولن يغدو مقتراً، وقد قال صاحب كتاب (الخليط) فى مقدمة كتابه: "احرص على ألا تصل إلى الثراء ولا تضع ذهب حماقتك لأن ذلك بداية عبادة الأصنام"، هكذا قال [رائى] فى وصيته: "أى عمل غريب هو ثروة وشكل النقود هو الذى يطفئ نور روح الإنسان"، وقال قادة" الحسيدية" فى (رسالة الأخلاق) حيث كتب "شلومو العمى" لتلميذه فى البرتغال: "عود نفسك على الكرم، فالثروة وديعة لديك لن تعرف إنك تكنزها للآخرين وليس لك"، هكذا أوصى الرابى فى وصيته إلى أبنائه لتعلموا أن ثروتكم ليست إلا وديعة بها تنفذون رغبة الآمر تبارك اسمه".[2]

د- ووفقاً لروايات المعلمين الأخلاقيين اليهود فإن قيمة الثراء تكمن فى أنه يمكن للغنى بأن يجود بالصدقة، ويساعد الفقراء، وهذا لا يقتصر فقط على الغنى ولكن الفقير ملزم أيضاً بأن يقدم بعض الصدقة، وهذا ما صرح به "مار زوطرا"[3] الذى جاء على لسانه: "أن أى إنسان يجب عليه أن يقدم صدقة، وحتى الفقير الذى يقتات من الصدقة يجب أن يجود مما يُعطى له"[4]، وكان إذا سأل البعض كيف كان فقراء اليهود يستطيعون الالتزام بالفرض الدينى الخاص بإعطاء الصدقة فيحكى المؤرخ "جيرتس" عن أحد اليهود الفقراء أنه كان يقف فى أحد شوارع مدينة هامبورج ذات يوم وذلك فى بداية القرن التاسع عشر وكان يرتدى ملابس رثة ويهزأ به المارة باسطاً يده ليتلقى من السابلة الصدقات، وبعد موته فقط اتضح أن جامع الصدقات هذا كان يعول بعض الأسر الفقيرة التى كان يعتقد أنها ثرية بتلك النفحات التى كان يتلقاها، لقد عانى من الجوع والسخرية من أجل ألا يضطر فقراء آخرون إلى مد أيديهم، ولا يضطروا إلى إهانة كرامتهم، ولا يضطروا إلى هذا التصرف المخجل، ويضيف المؤرخ أن هذا الرجل الفقير فى نظرى إنسان مستقيم فى غاية الكمال ويهودى مثالى كما يقول الدين اليهودى، وقد حكى الرابى

---

[1] רמב"ם ، ה، מתנות עניים ، יז . פירוש רש"י קהלת ח ו . ס"ח תשנ תתרפד.

[2] מו "נ ג לט . רוקח הקדמה . רא"ש אברהמס קכ ، דרך חסידים ، לבוב ، תרל"ו פז א יז ויח . אלעמי אגרת המוסר כ . אברהם הורוויץ יש נוחלין לה ב.

(٣) מר זוטרא هو أحد الأمورائيين كان يعيش فى بابل في القرن الخامس للميلاد (٤١٠) ، وقد كان تلميذاً لرابى بابا – للمزيد حول طبقات الأمرائيين انظر – Aeding Talmud p. 86.

[4] גיט ז ב . ש"ע יו"ד . רמא א .

"شيمفيلد" فى كتابه علامات فى طريق الحياة عن يهودى يدعى "شمعون كافتان" كان يعمل فى "فينا" فى أحد المصانع وكان يعانى طوال حياته قلة ذات اليد، وفى أوقات الفراغ من العمل كان يمضى من بيت إلى آخر، كى يجمع التبرعات التى كان يتكفل بها ألفين من الشيوخ والمرضى اليهود، حتى رفعته أعماله الطيبة فى عيون أقرانه إلى مكانة رفيعة وقديرة، أما الممازح[1] "زئيف ملادى" والذى كان يقوم بالتسرية عن المدعوين فى أى حفل زفاف فقد اعتاد وفقاً لرواية الكاتب "الكسندر زيسكيند رفينوفيتس" [2] اعتاد أن يتنقل فى كل يوم اثنين وخميس من منزل إلى منزل حاملاً جرابه فوق كتفه من اجل أن يطلب[לחם אביונים] (خبز المعدمين)[3] كى يعطيه لفقراء المدينة، ولم يكن يتخطى أى منزل، غير أنه كان من هذا المنزل يأخذ ويعطى ذلك المنزل، وفى ليالى السبت والأعياد كان يحمل بخلاف الجراب المليء بأرغفة الخبز المسماه بـ haḥālā [4] كان يحمل سلة من الأطعمة اللازمة للفقراء للاحتفال بالسبت والعيد، هكذا كانت أعماله طوال حياته، فكل شيء كان يصنعه ببساطة تامة دون تفاخر أو تباهى بأعماله، ودون أن يطلب تقديراً أو ثناءً، وعندما جاء "موشيه مونتيفيورى" فى عام ١٨٦٥م إلى القدس

---

[1] בדחן بمعنى ساخر يبهج ويفرح الآخرين، وقد وردت الكلمة فى أدب العصور الوسطى، وأعاد "مندلى موخير سفارين" استخدامها فى أشعاره، أما الممازح باعتباره صاحب مهنة أو صنعة فتطلق على الإنسان الذى وظيفته أو مهنته أن يبهج ويفرح ويسعد العروسين وجميع المدعوين إلى حفل الزواج بأغانيه البسيطة ونكاته وقفشاته، والمعنى المعجمى للكلمة (منكت) وهولا يقتصر دوره على تأليف النكتة أو رويها ولكنه يقوم ببعض المهام الأخرى عند اليهود ولاسيما فى الحفلات الدينية والاجتماعية مثل: الزواج والختان وغيرها، وقد كانت له أهمية خاصة عند يهود شرق أوربا، وقد فضلنا فى الترجمة أن نطلق عليه (الممازح) بدلاً من (المنكت) باعتبار أن (الممازح) من يقول النكتة فقط غير أن الممازح من يقول النكتة ويقوم بأعمال فكاهية أخرى، ويجب الوضع فى الاعتبار أن الممازح فى هذه الفترة كانت وظيفة يتعيش منها أكثر من كونها شئ آخر.המלון החדש ، כ 6 עמ 184.

[2] الكسندر زيسكند رفينوفيتس (١٨٥٤– ١٩٤٥) قاص عبري ولد فى لادى مقاطعة موهيلف فى بيلوروسيا ، وقد نشر بواكير مقالاته في الصحف اليهودية الروسية ، وقد اشتغل بعض الوقت فى موسكو ، وتقرب هناك من حركة محبة صهيون ، وتعددت نشاطاته الأدبية قبل هجرته الى فلسطين في ١٩٠٦ ، حيث أصبح مدرساً في يافا ، وواصل فيها نشاطه الأدبى مثل كتابة القصص والترجمة من الألمانية والروسية وكتابة المقالات والأعمدة الصحفية. للمزيد انظر – אברהם שאנאן ، מלון הספרות החדשה (העברית והכללית) דביר ، הוצאת יבנה ، תל אביב ، 1959. עמ 759– 760.

[3] المعدمون هم جماعة من اليهود المسيحيين نشأت بعد وفاة السيد المسيح وتمسكت بالشريعة مع إيمانها بالمسيح المخلص واستمرت حتى نهاية القرن الرابع الميلادى.

[4] החלה فطيرة من الخبز ولاسيما من القمح النقى.

زاره فى "الحيدر" فتيان يتيمان كانا قد تربيا وتعلما فى منزل أحد الأثريـــاء، وكان يدعى "يعقوب أهرون كاليشر" الذى سبب له صنيعه ضيق ذات اليـد، وقد دعى "مونتفيورى" هذا الفقير الكريم إلى منزله وجـاء بوجـه بشـوش ومبتهج، وأخذ يحكى أنه أب لسبعة أبناء، وعندما توفى جيرانـه المقربـون وبقى أولادهم بلا أب ولا أم أخذهم إلى بيته ورباهم مع أبنائه ، وقد أضـاف "مونتفيورى" فى كتاب ذكرياته: "أن هذا الرجل ليس الشخص الوحيـد الـذى كان يقوم بذلك، حيث جاء إليه أشخاص آخرون-على الرغم من فقرهم- فقد كانوا يقومون بتربية بعض الأيتام فى بيوتهم[1]، وكان الفقـراء مـن يهـود أمريكا يرسلون نقودهم الزائدة إلى أقربائهم عن طريق البحر، وكانوا يحملون على عاتقهم بعض الالتزامات لمساعدة أقرباءهم الذين كانوا أكثـر مـنهم فقراً.

ووفقاً لكتاب "الحسيديم" فإن المضاربة بالأسعار والإقراض بفائدة يعتبر من الآثام، وقد روى أن أحد الحاخامات أوصى أبناءه بألا يشتروا غلة للتربح، لأنك عندما تبيع بثمن باهظ سوف يفرح التاجر لأنه سوف يمكنه أن يبيع غلته بسعر أعلى، وقد ورد فى الأثر "من يفرح فى البلية لا يطهر"، وقد اعتبر الإقراض بالربا جرماً أيضاً، والمغزى من تحريم الربا هو أن من يقرض صديقه بدون ربا فإن الصديق سوف يستفيد وهو لن يخسر شئ، أما إذا كان أخذ الربا مباح فما استطاع الفرد أن يقوم بأعمال البر. [2]

إن معلمى الفضائل يتوجهون فى كتـبهم إلـى الأم اليهوديـة كـى يعلمونها فضائل الأمور، ففى كتاب[מנורת המאור] (المصباح المبـين)[3] ذكر "إسرائيل النقاوة": "بأن المرأة اليهودية تخصص مـن خبزهـا للجـائع وتعطى له المخبوزات اللذيذة و ذات الطعام الشهى"، كذلك فقد كتب مؤلـف كتاب[סדר מצות הנשים] (سلسلة فرائض النساء) بعض المواعظ للنساء باللغة الدارجة حيث قال: " يا ابنتى بحب تذكرى الإله القيوم الـذى وهبـك الحياة، ويرزقك ويرزق أولادك فعندما يأتى فقير إلى بيتك اسـتقبليه بوجـه بشوش وادعى الفقراء إلى بيتك فى كل وجبة سبت أو عيد وفى كل مناسـبة سعيدة"، وفى كتاب [שמחת נפש] (سعادة الـروح) يواسـى المؤلـف الأم اليهودية التى تجلس فى حداد على ولدها فى قصة عن "الكسـندر المقـدونى" الذى خرج كى يبحث عن حظه فى العالم، فمات فى ريعان شبابه بعيداً عـن وطنه، وبعد موته طلب من أمه فى خطاب أن تقوم بعمل وليمة على روحه تدعو فيها وزراء الدولة وجميع أفراد الشعب، وتعلن فى دعوتها أن يأتى فقط

---

[1] פיליפ בלוך גרץ 34. ציונים א רכה . אז"ר רשום א קפה . טביוב משה מונטיפיורי ב קטז.

[2] הפקעת שער ס"ח תתתקח ، איסור רבית תתתשנח.

[3] מנורת המאור كناية عن الثريا (النجفة) فى هيكل سليمان.

أولئك الذين لم يعانوا من ضيق أو حزن طوال حياتهم، ونفذت أم الملك كل ما قاله ابنها ولكن لم يحضر أى شخص إلى الوليمة التى أعدتها، عندئذ فهمت الأم أن ابنها يقصد بذلك مواساتها، حيث أشار بهذا العمل أنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يمكن أن يعيش دون أن يتألم ودون أن يزرف بعض الدموع فى حياته، وكتب الفضائل هى ذاتها الكتب التى اعتاد الشعب اليهودى قراءتها ومنها يتطلعون إلى تحسين خصالهم وحياتهم وأفعالهم.[١]

لقد طالع أحد الفلاسفة فى القرن الثامن عشر فى أحد كتب الفضائل التى تعلم منها اليهودى البسيط الأخلاق فكتب هذا الفيلسوف قائلا: "من غير الممكن أن يوجد فى أى فصل من كتب فضائل النصارى تعاليم أخلاقية مثل هذه التعاليم التى خلفها لنا هذا المؤلف اليهودى[٢].

(1) מגרת המאור , הוצ, ענעלאוו מז. גרינבוים 242.

(2) צונץ געשיכטע 123.

ثالثاً: الحكايات العجيبة

أ- لقد احتلت بعض الكتب التاريخية مكانة بارزة فى الأدب الشعبى اليهودى مثل كتاب [שארית ישראל] (بقية إسرائيل)[1] الذى كتبه "مناحم بن شلومو هالافى" باللهجة اليهودية "الاشكنازية"، وفى مقدمة الكتاب قال المؤلف: "ما أعظم الفائدة التى تحققها لنا المطالعة فى كتب التاريخ حيث تحفز القارئ على مخافة الله ومحبته، فالتاريخ هو الذى قدم العون لآبائنا ومنحهم المعجزات، وبخلاف هذا فيمكن للإنسان أن يتعلم منها دروس الماضى للاستفادة منها فى الحاضر، كما يمكن للفرد أن يوسع مداركه بالقراءة فى تلك الكتب، وقد أورد المؤلف فى كتابه بعض القصص العجيبة من كتاب [שלשלת הקבלה] (سلسلة القبالا)[2] على غرار قصة الرابى "يهودا هاليفى" الذى سافر فى سن الخمسين إلى فلسطين، وعندما وصل إلى مشارف القدس شق ثيابه ومشى على أرساغه وهو يبكى ويردد عبارات الرثاء: "يا صهيون ألن تسألى"، عندئذ جاءه أحد العرب يمتطى حصانه ويحمل الضغينة للشاعر، فداسه بحصانه، ومن بين القصص الموجودة فى كتاب (بقية اسرائيل) هناك أيضاً القصة الخرافية عن الرابى موشيه بن ميمون الذى رفض أن يتعلم الشريعة فى فترة الصبا حتى طرده والده من البيت، عندئذ مضى الرابى موشيه بن ميمون إلى المعبد ونام فيه، وعندما استيقظ فى الصباح شعر أن طباعه قد تغيرت واتجه إلى مدينة الرابى "يوسف بن ميجاش" وتعلم الشريعة فى" بيت هامدراش" الخاص بهذا الرابى، وفيها حصل أيضاً على الحكمة، وبعد دراسته الأولى تقرب له أقاربه واستقبلوه بالحب والقبلات، كذلك يضم كتاب (بقية اسرائيل) بعض القصص عن عدد من حاخامات اليهود الآخرين مثل الرابى "منشية بن اسرائيل" [3] -أعظم الحاخامات- وكذلك بعض القصص من كتاب [שבט יהודה] (سبط يهودا) تتناول المناقشات التى دارت بين

---

(١) تجدر الاشارة الى أن اسم الكتاب يرمز الى بقية اليهود في أرض الشتات ، كما يشير الى اليهود الذين سوف يتبقوا على قيد الحياة تحت وطأة الشتات والمطاردات والمضايقات عند قيام الساعة (أرميا ٦- ٩)وهو اللقب الذي استخدمه مناحم بن شلومو عنوانا لكتابه – אנציקלופדיה מאיר נתיב ، שם ، עמ 419.

(٢) שלשלת הקבלה هو اسم كتاب ألفه جدليا بن يحيى فى القرن السادس عشر الميلادي ، وهو يستعرض الأحداث منذ خلق آدم وحتى زمن المؤلف ، كما يستعرض تاريخ شعوب العالم في العصور القديمة – אברהם אבן שושן ، המלון העברי המרכז ، הוצאת קרית- ספר ، ירושלים،1999 עמ 722.

(٣) منشيه بن يسرائيل (١٦٠٤- ١٦٧٥) من أسرة كانت تعيش في البرتغال ، وكانت تخفي ديانتها خشية الاضطهاد ، وقد أظهرت اعتناقها للمسيحية ، وقد قرأ في الثقافة غير الدينية ، وتعرف على العديد من اللغات ، وبعد وفاة استاذه شغل وظيفة حاخام خلفا له – הפולקלור היהודי ، שם עמ 263.

اليهود وبين النصارى، وتتضمن أيضاً وصف المشاق والمعاناة التى واجهها اليهود فى البلدان المختلفة.

ب- يمكن أن نعتبر قصص الحكايات العجيبة من كتب الأدب الشعبى مثل كتاب [ספר המעשים] (الحكايات العجيبة) وهو كتاب مجهول المؤلف، وغير معروف سنة الطبع، ومكتوب باللهجة اليهودية "الاشكنازية"، ويضم كتاب الحكايات العجيبة، الكتب الثلاثة التالية ספר יהודית :كتاب يهوديت،ספר יודה מכבי לחנוכה : كتاب يودا مكابى التعليمى ، ספר טוביה : وكتاب طوبيا) وهذه الكتب الثلاثة منقولة- فى رأى المؤلف المجهول فى مقدمة كتابه- منقولة من [ספרים חיצונים] (الكتب الخارجية)[1] التى ألحقت إلى الترجمة الألمانية للعهد القديم، المسماه [גלחות עשרים וארבע] (الأربع والعشرين المستبعده) وهى الكتب التى جاءت كى تعلم القراء مخافة الله، وتحكى عن معاناة أبائنا وعن الإيمان الذى كان مغروساً فى قلوبهم، ولم يغادرهم حتى فى أيام الضيق الشديد، وكتاب (يهوديت) يحكى عن الأرملة المتخفية "يهوديت" التى حلت عليها روح زوجها، فانطلقت تحمل معاناة شعبها قاصدة القضاء على رئيس جيش "هولو فيرنس" الذى حاصر مدينتها، وأنقذت بذلك شعبها، أما كتاب "يودا المكابى" فيحكى عن البطل وأخيه اللذين حاربا سويا جيش "أنطيوخوس" الذى كان ينوى إبادة اليهود و ديانتهم ، وفى كتابه الثالث وهو كتاب "طوبيا " هناك وصف لحياة أسرة يهودية تحفها الفضائل والحب والنقاء والحشمة.[2]

هناك جزء ذو مكانة بالغة فى الأدب الشعبى اليهودى وهو قصص الحكايات العجيبة التى تم جمعها من "التلمودين" (البابلى والأورشيلمى) [3]

---

[1] ספרים חיצונים كتب (برانية) أو كتب خارجية وهى: أسفار يهودية قديمة لم تدرج مع الكتب المقدسة وأغلبها مترجم عن اليونانية والسريانية، وهى الكتب القديمة التى لم يدرجها الأحبار أثناء تجميع الكتابات المقدسة وقد دفنت أو أبعدت مثل كتب "الحشمونائيم" و"ابن سيرا" وغيرها، وقد وصلتنا هذه الكتب مترجمة من لغات أجنبية أخرى.

[2] גרינבוים 261 ואילך .

[3] منذ تقييد "المشنا" بدأ شرحها فى بيئتين مختلفتين ومستقلتين هما: فلسطين غربا والعراق شرقا، وقد أدى هذا إلى ظهور "تلمودين" اثنين هما: التلمود الغربى ويسمى (التلمود الأورشليمى) و(التلمود الشرقى) ويسمى التلمود البابلى، وإذا كان التلمود البابلى يغطى بشرحه كل نص "المشنا" فإن التلمود الأورشليمى ظل ناقصاً لا يشرح إلا بعض "المشنا" فقط، ثم إن أحبار اليهود فى بابل كانوا أيضاً يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر فى الفكر اليهودى مما كان يحظى به شراح فلسطين بحيث بقى للتلمود البابلى بعد ذلك يتمتع بتقدير أعظم فى أعين اليهود من التلمود الغربى أو الأورشليمى.

ومن "المدراشيم " [1] التى بدأ حكيها منذ فترة "الجاؤونيم"[2] واستمرت حتى الأجيال الأخيرة، وقد لاقت قبولاً لدى اليهود ومن أمثلتها حكاية[חבור יפה מהישועה] (بالقيد أفضل من الخلاص) للرابى "ناسيم بريعقوب" وتحوى بعض من الحكايات العجيبة والفضائل والتعازى "لدوناش صهره" من أجل مواساته فى ابنه ومثل [ספר המעשה] (كتاب الواقعة) للرابى "أشير أنشيل حازان" الذى يضم ٣٥٤ حكاية عجيبة وواقعة منتقاه من التلمودين "والمدراشيم" ومن كتاب "الحسيديم" ومن بعض الكتب الأخرى، وبعض الكتب المترجمة إلى اللهجة اليهودية "الاشكنازية"، وأخص كتابين الأول هو [מעשה בוך ווילמרסדורף] (واقعة فوخ فيلمرسدورف)[3] الذي

-حسن ظاظا، الفكر الدينى الإسرائيلى، ص٩٧.

(١) מדרשים يعني هذا المصطلح فى المصادر اليهودية توضيح معاني الفقرات في المقرا ، بالاضافة الى معناها البسيط ، أى انه يعتمد على دراسة فقرات المقرا ، أما أساس المدراش عند التنائيم والأمورائيم فهو ايجاد أصل مكتوب للأحكام الشرعية المستخدمة في الحياة وفى المدارس الدينية العليا ، ولذاالمدراش لايحوي فقط الشق القانوني فى الشريعة ، ولكنه يحوي أيضاً جميع الكتابات المقدسة ، وتجدر الاشارة الى وجود نوعين من المدراش الأول :מדרש שלבאור وهو يهتم بدراسة وشرح نصوص المقرا فقرة تلو فقرة والثانى : מדרש של דרוש وهو يهتم بدراسة وشرح الموعظة التي يمكن استخلاصها من المقرا ، كذلك يوجد מדרש הלכה ويهتم بدرس الأحكام الدينية أما מדרש הגדה فهو يهتم بدرس القصص الدينية ، وقد كان لاستمرار كتابة المدراش انه وُظِفَ فى فترة ما لخدمة الأدب الشعبى حيث حوى داخله تراث ضخم من الأدب الشعبى مثل الحكايات والقصص وقصص الحيوان والأمثال التى كانت تشكل ثقافة الانسان اليهودي حتى أواخر العصور الوسطى .
للمزيد انظر- אנציקלופדיה מאיר נתיב ، שם עמ، 260- 261.

(٢) كان شرح "المشنا" يتم بلهجة يهودية بعيدة عن اللغة العبرية القديمة التى كتب بها العهد القديم وعن اللغة العبرية الوسطى المتطورة التى كتبت بها "المشنا"، وكان شراح "المشنا" الذين هم أحبار التلمود يشرحونها بلهجة آرامية يهودية قريبة من اللغة السريانية وكان شرحهم يسمى "جمارا" بمعنى (التكملة)، كما أنهم يسمون فى تاريخ تطور الفكر اليهودى باسم خاص بهم هو "أمورائيم" ومعناها فى لغتهم (المتكلمون) أى الذين انطلقت ألسنتهم فى المدارس المختلفة شارحين ومعلقين وباسطين فيما يشبه المحاضرات الشفوية التى ينصت إليها التلاميذ ليصبحوا بدورهم- عندما يصلون إلى النضج العلمى- طبقة أخرى من "الأمورائيم" وعلى ذلك فإن طبقات "الأمورائيم" هى الاستمرار الدينى والفكرى فى ظل "الجمارا" لطبقات "التنائيم" فى ظل "المشنا". للمزيد انظر : - الفكر الدينى الإسرائيلى، ص ٩٦.

(٣) واقعة فوخ فيلمرسدورف ، كتاب يضم مجموعة من الحكايات اليهودية تصل الى ٢٥٧ حكاية بلغة اليديش ، وقد صدر فى بازل ١٦٠٢م ، وهو كما يبدو مختصر لكتاب قديم غير موجود ويحتوى على أكثر من ٣٠ حكاية تحوى حكايات

جهلت سنة طبعه، وجاء على غلاف الكتاب ما يلى: "تعالوا أيها السيادة والسيدات كى نطالع أكثر من ثلاثمائة واقعة منتقاة من "الجمارا" ومن "مدراش رابا" ومن تفاسير التوراة للرابى "يحيى بن أشير"، أما الكتاب الثانى فهو [מעשה רעדעלהיים] (واقعة فوخ رعدعلهيم) والذى طبع فى ١٧٥٣، ويضم جانباً كبيراً من الحكايات العجيبة التى وردت فى كتاب (واقعة فوخ فيلمرسدورف)، وعلى غلاف الكتاب مكتوب: "أنه من خلال الكتاب يستطيع الشعب أن يتعلم الفضائل ومخافة الله، وحتى التلميذ المجتهد لن يخجل من القراءة فى هذا الكتاب، ولذلك فقد جاء فيه أيضا: "تعالوا واشتروا الكتاب وتعلموا منه التقوى، وسوف يرسل الله تبارك وتعالى فى القريب المسيح المخلص، وسوف يخرجنا من المنفى ويعجل بالنهاية".

وفى كلا الكتابين توجد حكايات من "التلمود" والأدب اليهودى الذى جاء بعد عصر التلمود، ففى كتاب (واقعة فوخ رعدعلهيم) هناك أيضاً حكاية من كتاب [הזהר] (الضياء)[1] وكتب (القبالا) وهو ما ورد فى (واقعة فوخ فلمسدورف) عن أحد المرتدين عن الدين الذى قرر أن يتوب ويرجع إلى إيمانه بالدين اليهودى فوقعت له نفس المعجزة التى وقعت لأحد الحاخامات الكبار وهى "أن تابوته طار فى الهواء مثل تابوت أهارون، وفى (واقعة فوخ رعدعلهيم) هناك القصة المعروفة عن الجرز والبئر وهى تحكى عن فتاة سقطت فى بئر وهى فى طريقها إلى البيت، فجاء شاب وسألها: هل تتزوجيننى إن أخرجتك من البئر؟ فقالت: نعم، وأقسم الاثنان، هو بألا يتزوج فتاة غيرها، وهى بألا تتزوج أحداً غيره، وأثناء قسمهما مر جرز بجانب البئر، فقالا الجرز والبئر سوف يكونان شاهدين علينا، وبعد مرور بضعة أيام ظلت الفتاة على قسمها بينما تزوج الفتى من فتاة أخرى، وأنجبت له ولدين الأول عضه جرز فمات، والثانى سقط فى البئر ومات هو أيضاً، عندئذ تذكر الأب القسم، وحكى لزوجته الحكاية كلها فقالت له: ما دام الأمر كذلك ارجع وتزوجها، فطلق زوجته ومضى ليتزوج تلك الفتاة.

وفى كتاب الحكايات هذا وردت القصة التى تروى عن الرابى "موشيه بن ميمون" الذى كان يعارض "القبالا" فى بادئ الأمر، وانجذب إليها، عندما جاءه أحد المتصوفين وحكى له عن المعجزة التى وقعت له عند موته، وأيضاً الحكاية التى رويت عن الرابى "يتسحاق لوريا" الذى فسر لتلاميذه

دينية من التلمود والمدراش وغيرهما ، وحكايات أخرى خيالية ، وقد حظى الكتاب بشهرة واسعة وترجم الى اللغة الألمانية عام ١٦١٢م – للمزيد انظر دراسة معجمية لمصطلحات الأدب ، مرجع سابق ، ص ٤١٧.

[1] הזהר ، هازوهار كتاب أصول القبالا ، وهو كتاب مقدس عند معتنقي القبالا باعتباره تفسير للتوراة ، وفقاً لتسلسل الفقرات ، وهو مكتوب بالآرامية وجزء منه مكتوب بالعبرية . للمزيد انظر – הפלקלור היהודי ، שם ، עמ 259.

مقالاً مغلقاً وكشف لهم سراً محظوراً عليه أن يبوح به ونادى أهل السماء أنه سوف يموت خلال هذا العام [1]، ومثلما أن الاسم [מעשה בוך] (واقعة فوخ) مكون من كلمتين الأولى عبرية [מעשה] والثانية ألمانية[בוך] كذلك القصص الموجودة فى كتب الحكايات تأتى من مصدر عبرى، كما يوجد بينها بعض القصص من مصدر أجنبى على شاكلة قصة الزوجة التى بكت على قبر زوجها وعندئذ جاءها حارس كلفه الملك بحراسة مجرم مشنوق فأغواها الحارس واستجابت لغوايته، وعندما عاد الحارس إلى المجرم المشنوق لم يجده فخاف من الملك فقالت الزوجة له: خذ زوجى من قبره وعلقه مكان المجرم المشنوق فذهبت مع الحارس إلى قبر زوجها وأخرجا جثته من القبر وعلقوها، وتشير هذه القصة فى "التلمود" إلى إثبات أن العمل السيئ أحياناً ما يتغلب على الإنسان حتى فى لحظات الحداد حتى أنه يؤدى إلى الجريمة[2].

جـ- لقد حظيت قصص الحكايات بشعبية أيضاً لدى اليهود الشرقيين الذين يحبون سماع وحكى القصص والأساطير فى ليالى الشتاء أو عند حلول السبت أو فى أيام الأعياد، وتحكى قصص اليهود الشرقيين عن أبناء الملوك الذين يخرجون إلى الأماكن البعيدة من أجل أن يبحثوا عن قدرهم ومواجهة بعض المردة لهم مثل الشياطين، كما تحكى عن بعض الوزراء اليهود فى بلاطات الملوك ونجاحهم فى أعمالهم، وغيرة أعدائهم منهم، ومن الخصال الحميدة لليهود الشرقيين مشاعر الحب والاحترام للوالدين، حيث نجد لديهم نوعاً معيناً من القصص التى يكمن مغزاها فى حب الوالدين والاهتمام بفترة شيخوختهم، وقد كان من المعتاد فى "سلونيكى" أن يأتى حاخام من الطبقة الثانية ويجمع النساء ويقرأ عليهن فقرات من سفر "المزامير" وإحدى النوادر من كتاب الحكايات، وسوف نأتى ببعض النماذج من الحكايات التى كانوا يرددونها هناك عن بعض الوقائع العجيبة، فقد حكوا عن الرابى الأول فى "سلونيكى" وهو الرابى "شموئيل دى مودينا" والذى أبعد من أسبانيا، حكوا أنه وضع عباءته فوق الماء فى "سلونيكى" وجلس عليها وحملته ريح البحر إلى مدينة "اسطنبول" وعندما وصل إلى اليابسة وجد أسداً كان قد هرب من قفصه الذى كان فى حديقة الملك فجرى الرابى نحو الأسد وأمسكه من أذنه، وأعاده إلى قفصه وبدهشة رأى السلطان وأبناء المدينة من مساكنهم رأوا الرابى الذى يركب الأسد ويقوده وقد دعى الرابى إلى قصر السلطان ، واحتفى به حفاوة بالغة، وسمح له أن يبنى معبداً ليهود "سلونيكى" وأعطاه كل النقود اللازمة لبناء المعبد، وهكذا تم بناء أول معبد فى "سلونيكى".

---

[1] גרינבוים 385 מוסר בוך ווילמרסדוף מספר 178 ،חולדה ובור ، מעשה רעדלהיים (רעד) לב א ، תעני ח א רש"י ד"ה בחולדה ובור ، ומב"ן וא.

[2] אשה על קבר בעלה ، מ"ב ווילמ. מס קח ، מ"ב ، רעד . ב33 ، ראה קידי פ ב תוס ד"ה כי ההוא מעשה.

وهناك قصة أخرى عن أحد الرسل كان قد ذهب إلى "سلوينكى" ومات هناك ولم يكن له أقرباء ولم تكن الطائفة اليهودية قد رتبت أمورها حتى ذلك الحين وظل قبر الرسول بلا شاهد وفى أحد الأيام رأى زوار المقابر –وهم فى دهشة– شاهداً موضوعاً على القبر وعندما فتشوا تحت برواز الشاهد وجدوا آثاراً لأيدى الملائكة التى وضعت الحجر فوق القبر[1]

وهناك نماذج أخرى من القصص الأسبانية التى منشؤها –فى معظم الأحيان– من أصل يهودى، وهناك قصص منها أيضاً مستقاة من قصص شعوب أخرى ففى هذه القصص يحكى عن إبراهيم عن أمه وجدته أن كان يتعلم التوراة فى طفولته، وكما يحكى عن جزار نفذ وصية رعاية الأب والأم وحظى بذلك أن أصبح جاراً للرابى "يهو شاع"، وتحكى قصص أخرى عن الرابى "يعقوب جاءفيزون" الذى طار فى الهواء وظل ثلاثة أيام فى الهواء ونجى بذلك من يد الطاغية الذى أراد أن يقتله، وهناك قصة تحكى عن أحد الأتقياء أراد بعض الأعراب قتله ولكنه طار فى الهواء ونجى ومات متعقبوه، وقصة تحكى عن حاخام جاءه الأمر فى المنام أن يهاجر إلى القدس فهاجر هو وزوجته وابنه وترك بنته فى البيت فجاء ابن الملك وتزوجها وبعد أحداث كثيرة ومتفرقة تقابلوا جميعاً فى القدس[2]

---

[1] ב. עוזיאל , הפולקלור של היהודים הספרדים , רשומי השלג , שלד– שלה.

[2] עדות ב־גיד מ. גרונוואלד , סיפורים ספיונליים , 235 מס, לו– לז לח 238– מס, נא – 237 מס, מה.

رابعاً: الشعر الشعبى

أ- هناك قسم مهم من الأدب الشعبى ألا وهو الشعر الشعبى الذى وجد عند يهود شرق أوربا خاصة، وتم جمعه ونشره بداية من القرن العشرين فقط، وعندما ظهرت "القصائدة الشعبية"، ذات الكلمات المختلطة من عدة ألسنة والذى جمعهم ونشرهم "جينسبرج" "ومارعاك" كتب "أحادهاعام" قائلا: "أن هذه الأشعار لا تحمل صدى للشعر، أو صدى لفكرة معينة، ولكنها فقط عبارة عن ثرثرة لفظية"[1]، وفى حقيقة الأمر، فإنه لا يمكن مقارنتها بأشعار رابى "يهودا هاليفى" أو "حاييم نحمان بياليك"، ورغم ذلك فلا شك أن اليهود قد نفسوا عن مكنونات أفئدتهم فى أشعارهم هذه، وأنها تقوم بدور المرآة العاكسة لأرواحهم[2]، فلا يوجد شيء يبدعه الشعب غير جدير بأن يهتم به من يتطلع لمعرفة طبائع اليهود وإيمانهم بالعناية الإلهية وأفكارهم عن العالم وخالقه، وعن آلام المنفى والأمل فى الخلاص وعن الصراع المرير من أجل استمرار الحياة، وعن الحياة الأسرية التى وجد فيها اليهودى المتشرد ضياءً وحباً فى أيام سادت فيها قسوة العالم عليه ومررت الكراهية حياته.

لقد ردد اليهود أشعارهم عن العالم وخالقه وعن مرارة الحياة ومباهج السبت[3] وفرحة الأعياد، وعن "الياهو البنى" والمسيح المخلص وعن الحياة والموت، والخير والشر، وعن قادتهم، ومشاعرهم، هكذا تبدأ إحدى الأغانى الدينية بالعبرية:

أيها القادر فى الأعالى.. المبارك فى الأراضى
كل من فى السماء والأرض يشهدون ويرددون
الله واحد واسمه واحد

وتستمر الأغنية فى تمجيد الله - تبارك اسمه- باللهجة الدارجة، وفى قصيدة "سبت بين النجوم الساطعة" كانت الأم اليهودية تردد:

---

(1) אחד העם ، על פרשת דרכים ، בתשח הערה.

(2) אין כאלהינו ، גינזבורג ומארעק ، יידישע פאלקסלידר ג ، שבת בין השמשות ، מתורגם על יד ש. מלצר ، שמחת תורה פריולוצקי יידישע פאלקסלידר ، א סט ואילך ، על ימות המשיח גינזב ، ומררעק יד ، שיר על שיבת ציון אוסאיבל תש"ב.

(3) עונג שבת عادةً بعد ظهر السبت حيث تجرى المداولة في التوراة وتنشد أناشيد السبت. המלון החדש ، כ 5 ، עמ 1953.

يـــا الـــه إبـــراهيم واســـحاق ويعقـــوب
انـــه اليـــوم ســـبت مقـــدس يتجـــه ويمضـــى
والأســـبوع القـــادم يتجـــه صـــوبنا
فـــادعو أن يكـــون الأســـبوع القـــادم مبـــارك
وأن تعـــم الصـــحة ويســـود الســـلام والحـــظ الســـعيد
وأن يكـــــون رزقنـــــا بـــــاحترام
وألا تضـــطرنا للمعانـــاة والاســـتدانة
وألا تضـــعنا تحـــت رحمـــة النـــاس
ولا تحـــت فضـــائلهم المريـــرة والقاســـية
فـــى تلـــك الســـاعة التـــى فيهـــا منـــابع الراحـــة
آه أبســـط يـــدك الكاملـــة والمباركـــة
وأغمرنـــا بفـــيض بركتـــك
وكل ما هو خير يـا إلـه إبـراهيم وإسـحاق ويعقـوب
ومثلما أنا أرفع الشعلة كذلك أرفـع أنـت حـظ شـعبك
واجعله مضيئا..ً آمين

وفى شرق أوربا كان اليهودى يرقص ابتهاجاً بالتوراة، وهو يحمل أسفار التوراة فى يده ويردد أغنية خليطاً من العبرية واللغة الدارجة: تقـول [עס אז נישטא קיין זא גאט ווי אונזר גאט] "لا ليس هناك مثل إلهنا" وفى إحدى الأغانى الشعبية يرثى اليهود مصيرهم المرير فى المنفى:

ربـــى لمـــاذا تركتنـــى يـــا ربـــى
فقـــد احرقـــونى بمشـــاعل النـــار
وأصـــبحنا فـــى كـــل مكـــان أضـــحوكة وســـخرية
وعلـــى الـــرغم مـــن ذلـــك
فلـــم يســـتطيعوا أن يبعـــدونا عنـــك يـــا إلهنـــا
ولا عـــن توراتـــك المقدســـة ولا عـــن وصـــاياك

وفى أغنية أخرى يتغنى اليهود بأيام المسيح المخلص التـى سـوف تحل ويحل معها الزمن الجميل:

أيها المسيح أوصل كل راكب يتطلع جيداً إلى الزمن الجميـل
أيها المسيح أوصل كل طريد يتطلع إلـى الخـلاص الحسـن
أيها المسيح أوصل كل لاجئ يؤمن بإحياء الموتى

وفى قصيدة أخرى تغنى اليهود عن أملهم فـى العـودة إلـى أرض الأباء تقول :

ســـوف نهـــاجر إلـــى أرضـــنا ببهجـــة

يـــــــوم الخـــــــلاص والبهجـــــــة
يـــــوم التقـــــديس ويـــــوم الراحـــــة
ســـــوف يهـــاجر إلـــى أرضـــنا ببهجـــة[1]

ومن بين الأشعار الشعبية هناك بعض ما تغنى به اليهود فى المناسبات العائلية مثل مناسبات الولادة والختان والزفاف، وأثناء تناول وجبة عيد "البوريم"، وفى الأشعار الشعبية التى تصف حياة الأسرة تعبر الزوجة الشابة عن أشواقها إلى بيت والديها كما تحزن اليتيمة على الأم التى وافتها المنية، وكذلك الزوجة تنوح على زوجها الذى هاجر إلى أرض الغربة من أجل أن يجد فيها لقمة العيش لأفراد أسرته، بينما الزوجة تبقى وحيدة، لذلك فهى تبكى بالدموع وفى إحدى الأغانى الشعبية مرددة الأم فى المقابر تواسى ابنها المهجور:

الطفـــل فـــى المهـــد عيونـــه ترقـــرق بالـــدموع
والأم فـــــى القبـــــر ممـــــدودة
لقد تلاشت الأم من الحـزن فلـيس هنـاك مـن سـلوى
فمـــن يـــا طفلـــى ســـوف يمشـــط شـــعرك
ومـــــن ســـــوف يلاطفـــــك
ومـــــن ســـــوف يرتـــــب مرقـــــدك
ومـــــن ســـــوف يلبســـــك رداءك
ومن سوف يزينك ومـن سـوف يقـودك إلـى الحيـدر
ومـــن يـــا بنـــى ســـوف يربيـــك رجـــلا
ومـــن ســـوف يهنئـــك بعـــد زفافـــك
لقـــد تلاشـــت الأم مـــن الحـــزن
فليس هناك من سلوى

وفى إحدى أغانى المهد تعبر الأم عن أملها فى أن يكبر ابنها ويتعلم الشريعة ويصبح تلميذاً نجيباً حيث تردد بجانب مرقده قائلة:

امضى يا بنى إلى الحيدر وتعلـم الشـريعة كمـا يجـب
وتعلم القراءة بالعبرية إلـى أن تعـرف لغـة الجمـارا
وسوف يحفظ الله من كل سوء

وتعد أغانى الأطفال أحد أنواع الأغانى الشعبية، وهى أغانى الصيف "وعيد الشعلة"[2] وأيام العطلة، كما تعتبر أغانى الحـرب فـى المنفـى مـن

---

(1) שיר על הבעל המהגר , גינז ומאר , קח . על הילד היתום רשום ב שעו.

(2) לג בעמר الثالث والثلاثون من بدء إحصاء "العومر" فور عيد "الفصح" ويقـع فى يوم ١٦ أيار العبرى وهو حسب التقاليد يوم انتصار "باركوخفا" على الرومـان

الأغانى الشعبية اليهودية، حيث تشير أغانى الجنود اليهود فقط إلى المعاناة التى كان يعانيها الجندى اليهودى من الضباط فى الجيش الروسى، كما تشير إلى الصعوبات الدينية وإلى الوحدة التى يعانى منها الأب والأم اللذان ضحيا بأنفسهما من أجل ابنهما، أما القصائد التاريخية فقليلاً ما نجدها، ولكن المتمعن فى الشعر الشعبى اليهودى سوف يجد فيه صدى لمتاعب وتجوال وترحال اليهود فى المنفى، ومن بين هذه الأشعار هناك أشعار لم تنشأ بين أبناء اليهود، ولكنها جاءت إليهم من شعوب أخرى ولكن أكثرها قصائد شعبية ذات إبداع حقيقى نبع من قلوب الشعراء الشعبيين أو من قلب اليهودى نفسه فوجدت فى قلبه صدى أيضاً.

ب- وبخلاف الشعر الشعبى لليهود فى شرق أوربا، هناك الشعر الشعبى لليهود الأسبان، فقد تلقى يهود أسبانيا عدداً كبيراً من الأشكال الثقافية عن طريق اللغة "الكستنائية" من بينها أغانى البطولات التى تمثل الشعر الملحمى[1]، وأضافوا عليه إضافات جديدة خاصة، لقد ظلت أغانى البطولات على مدار مئات السنين هى الأشعار المفضلة لدى يهود أسبانيا حيث احتلت مكانة رفيعة فى إنتاجهم الشعبى، كما هى عليه اليوم، وهم يرددون تلك الأشعار فى مناسبات مختلفة مثل مناسبة حفل الزواج فى نهاية السبت الذى يتلو الزفاف، وفى حفلات الجيران والأصدقاء، وخاصة فى عموم الأوقات المليئة بالسعادة، وقد كانت الأمهات الأسبانيات يقدن أبناءهن إلى النوم بهذه الأشعار التى حلت مكان أشعار المهد، وهناك بعض من أشعار البطولات ذات مضمون "تناخى" مثل ملحمة "دينا ابنة يعقوب"[2]

كما هو يوم عيد دينى ومهرجان فى جبل "ميرون" وهو إحياء لذكرى الحاخام "شمعون باريوحاى" وفى هذا اليوم يوقف الحزن ويمكن حلاقة الرأس والذقن وإجراء طقوس الزواج.
للمزيد من التفاصيل انظر – אנציקלופדיה מאיר נתיב ، שם ، עמ ، 246-245.

[1] שירה אפית (الشعر الملحمى) وهو نوع من الشعر القصصى الذى يحكى مآثر بطل من الأبطال كما هو الحال فى الملاحم الأدبية والسير الشعبية ومن أمثلته ملحمتا (الإليازة والأوديسا) ومن أمثلته فى العربية المعلقات كمعلقة "الحارث بن حلزة" لإفاضته فى وقائع "بكر" و "تغلب" وتغنيه بفوز قومه ونكال عدوه ومفاخر عشيرته على ما يماثل تغنى "هوميروس" فى الإلياذة، ومن أشهر الشعراء اليهود فى العصر الوسيط الذين تناولوا هذا اللون من الشعر فى أعمالهم "صموئيل هناجيد" مثال ذلك فى قصيدته التى كتبها بعد انتصاره فى إحدى المعارك بعنوان "شيرا" (قصيدة) ومن الملاحم الشعبية الشهيرة فى الشعر العبرى الحديث [שירי תפארת]"قصائد المجد" لـ "تفتالى هيرتس فيزل" (١٧٢٥- ١٨٠٥م)
– دراسة معجمية لمصطلحات الأدب ، مرجع سابق ، ص ٧٥٧.

[2] רשומי ה، שסז ، שפד ، שעט ، שצא ، שצא.

وبخلاف أغانى البطولات التى تكتنفها شهامة التقاليد توجد فى اللهجة اليهودية الأسبانية أشعار التقديس ذات مضامين الدين والصلاة والقومية والهجرة إلى القدس، وفى كل مرة كان يهاجر فيها كبار السن إلى القدس من أجل أن يقضوا أيامهم الأخيرة هناك كان يرافقهم الأقارب والأصدقاء بالأشعار والدفوف حتى السفينة، وجميع المرافقين وأيضا كثير من المارة فى الطريق كانوا يقبلون أياديهم، أما أشعار العمل الشاق مثل الأغنية التى يرددها اليهود فى "سلوينكى" عند إطفاء الحريق، والتى يتغنون بها أثناء سقى المياه حيث يتطلب الأمر شحذ الهمم، ويمكن أن نعد من بين الأشعار الشعبية أشعار الحب المفعمة بالشوق وأشعار العرس والولادة، ففى جو احتفالى بهيج يقام فى بيت العروس [haprēsyādû] والذى يعنى ترتيب الملابس التى أحضرتها العروس لبيت الزوج، حيث يتم ترتيب الملابس على رقائق خشبية، وترسل على أيدى الحملة إلى بيت الزوج بمصاحبة مغنين، أما الأشعار التى يرددونها فى تلك المناسبة فمضمونها هو أن العروس تترك بيت والديها، وأن والدتها تعطيها النصائح كى تتعامل بلطف مع الأقارب الجدد، وتشترى مودتهم وحتى تذكر حماتها بلطف، وتحتضن كنائنها كأخوات لها، وتحب زوجها وتحتضنه كأخ وصديق، وألا تتكاسل، ولكن تغدو زوجة شجاعة مهمومة بتدبير منزلها، كما تدعو الأغنية أم الزوج كى تخرج لاستقبال العروس حيث تستقبل العروس التى تسير فى حشمة بأغانى المباركة، كما تردد السيدات القريبات للعروس واللائى يعرفن الأغانى الشعبية ترددن أغانى العرس، ولا سيما فى يوم غسل الصوف المخصص للنوم، وأثناء حياكة ملابس العروس، وغسل البياضات وتجهيزها ليوم الزفاف، وترتبط أغان الأطفال عند يهود أسبانيا بالأعياد والألعاب والظواهر الطبيعية والوقائع التى تجرى فى أيام الطفولة مثل "الخصام والمصالحة"، وفى مقابلها أشعار الأمهات اللائى جئن لمؤانسة الولد الصغير وتشجيعه على تعلم التوراة وسط زملائه فى الفصل الدراسى فتقول:

احرص على التوراه
ابنى الصغير يمضى إلى زملائه
فى يده خبز وجبن
وفى جرابه كتابه الصغير
إلى أين تمضى أيها الولد اليهودى؟
كى أتعلم شريعة الله

وهناك نوع خاص من الأغانى يدعى [qumplās] مثل "كومبلاس" يتناول صعوبات الحياة والمعاناة فى العالم، ورغم ذلك فهى أغان لا ينقصها التفاؤل والتمازح بالنوادر، ومثل "كومبلاس" خاص بعيد الخامس عشر من شباط وعيد المساخر، وقد كان للاحتفال بليلة الخامس عشر من شباط ووليمة عيد المساخر عند "السفارديم" فى تركيا حفلات عائلية يرددون

فيها الأغانى بمصاحبة الدف فى معظمها، و"الكومبلاس" الخاص بالخامس عشر من شباط هو أغنية طويلة ذات قواف عديدة وهى فى الأصل عبارة عن حوار الأشجار التى تمدح ثمارها التى جاءت إلى العالم من أجل أن تمجد الخالق وتثنى عليه، أما "الكومبلاس" الخاص بعيد "البوريم"، فينقسم إلى عدة أقسام مثل قصة "واقعة البوريم" المليئة بالأساطير، وقسم يضم أغنية ساخرة عن زواج "هامان" "وزرش" زوجته، ووصية "هامان" لأبنائه فى اليوم السابق لوفاته، وقسم يضم مرثية هجائية على "هامان" التى تعد كلها دعوة واحدة لاستنزال اللعنات عليه، وفيها أيضاً إسهاب فى النصائح الخاصة بوجبة "البوريم" والأطعمة والمشروبات والمخبوزات التى يجب وضعها على المائدة فى هذا اليوم. (١)

جـ- وبخلاف الشعر الشعبى ليهود أوربا الشرقية "والسفارديم" فنجد الشعر الشعبى الخاص بيهود "كردستان"، ففى الخامس عشر من شباط وفى بعض المناطق الواقعة فى "كردستان" تطلب السيدات اللائى لا ينجبن أن يظفرن بالذرية عن طريق أنهن يحاولن أن ينقلن الحبل الذى يحل فى الأشجار فى تلك الليلة إلى أنفسهن، ولذلك فإنهن يمضين فى ظلمة الليل إلى إحدى الأشجار المثمرة فى إحدى المناطق الخالية حيث يحتضن الشجرة ويرددن:

آه أيتها الشجرة حبلى لك وحبلك لى
كى أحبل فى هذا العام
فى لحظة ما تطرحين ثمرك كذلك أنا أضع ثمرى

وفى "كردستان" يتعلمن أشكال الحروف العبرية بالأغنية التالية:

الألف له أربعة رءوس
الباء مثل موقد الكانون
الجيم له ذيل
الدال يشبه الباب
والهاء فى وسطه ابنه
والواو يشبه العصا
والزين له تاج
والحاء يشبه جرة الماء

وفى الشتاء يأتى التلاميذ إلى المدرسة، يحمل كل منهم على كتفه خشبه لتدفئة "الحيدر" مثل الجنود الذين يحملون أسلحتهم على أكتافهم، ويردد التلاميذ قائلين:

تعالوا كى نوقد النار

---

(1) שירי היהודים בכורדיסתאן בר כרך 200 ، 199، 113، 109، 58 ،81 .

من أجل تدفئة الحيدر
قبل أن يأتى المعلم
فسوف يشترى لنا لحم دجاج
كى نأكل ونستطيع تلقى العلم
لنمجد أسماء إلهنا
كى يحفظنا ويخلصنا من المنفى

وفى الشتاء عندما يمضون بالعروس إلى بيت الزوج على ظهر حصان، أو عندما تمضى العروس إلى هناك فى الصيف على قدميها، فإن النسوة المشتركات فى المسيرة يرددن قائلات:

حقيقة أنت عريسنا
مثل البدر وسطنا
ومثل الملك أنت أمامنا، ليباركك إلهنا
ولتصبح سعيداً جداً بعروسك
بوفرة الطعام ووفرة القمح
وتنعم بالذرية فى المستقبل طوال حياتك وحياتنا

وعندما يمضون بالعريس إلى بيت العروس تردد الفتيات اللاتى يحملن شموعاً مضاءة تلك الأغنية:

هلا البدر الساطع
إنه يضئ قمة الجبل

والبناء الخبير يعطى أوامره للعمال عن طريق الأغنية فيقول:

هاتوا قالب طينى
مونه لأجل أبيكم
هاتوا نصف قالب
هاتوا عجين

وعندما يصنعون لحماً مملحاً ومصفى يردد العمال مبتهجين:

لحم مطبوخ يطبخون لنا
أنه عيد بالنسبة لنا

خامساً: الأمثال الشعبية

أ- يمكن تقسيم الأمثال الشعبية اليهودية إلى أربعة مراحل هى:-

المرحلة المقرائية- المرحلة التلمودية- المرحلة التى تمتد من نهاية فترة التلمود وحتى نهاية العصر الوسيط- المرحلة التى تشمل أربعة القرون الأخيرة، ومن بين أمثال العهد القديم هناك أمثال تعبر عن حياة الفلاحين الذين يتميزون بقلة حيلتهم، وملامحهم البارزة ونوادرهم، وأحياناً مهازلهم، وبالطبع يمكن أن نعتبر من بين الأمثال الشعبية المثل القائل: من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد (الجامعة ١١/٤).

أما فى "التلمود" فيفرقون بين أمثال الحكماء وبين أمثال العامة، فعلى سبيل المثال فى "متنيتا"[١] ورد المثل التالى "تتغدو ذيلاً لأسد، لا هامة لثعلب" بينما المثل الشعبى يقول "لتغدو هامة لثعلب لا زيلاً لأسد"، أى أن المثل الشعبى يفضل أن يكون الإنسان صاحب رأى مستقل، لا أن يكون منساقاً وراء آراء الآخرين[٢]، والأمثال فى "التلمود" هى أمثال أكثر شعبية وأوقع من الناحية العملية من الأمثال الموجودة فى العهد القديم وأكثر اهتماماً بتفاصيل المشاهد الحياتية مثل: "المال السائب يعلم السرقة" أى تعال لكى تسرق، أو المثل القائل: "إذا شرب الخمر، خرج السر"[٣]، أيضاً فإن أمثلة "التلمود" أمثلة حادة ولاذعة إلى حد كبير مثل المثل القائل: "العملة فى قنينة فارغة تحدث قرقعة"، كذلك الرجل الجاهل الذى يعرف أى عبارة حكيمة فيعمل على إذاعتها ويتفاخر ويتباهى بها[٤] فهو مثل الطبل الأجوف، وأحياناً تستخدم فى أمثال "التلمود" صوراً من العادات الدينية مثل المثل الذى يعنى أن "عيد الفصح" مثل الزيتونة وأن المديح يحطم الأسقف، وهو يقال لمن يقوم بأمر بسيط للغاية فيتحدث عنه بأعلى صوته[٥].

وفى الفترة الواقعة بين نهاية "التلمود" ونهاية العصر الوسيط تفرق اليهود بين أمم العالم، وتحدثوا بلغات البلدان التى عاشوا فيها والتى ترتبط بين الروح والجسد، حينها لم يكتف اليهود بعبارات التوراة ومقولات "التلمود"

---

(١) מתניתא كلمة تلمودية وهى لقب فى "التلمود" والـ"برايتوت" يطلق على مجموعات الشرائع الخاصة "بالتنائيم" التى تم تسلسلها فى الفترات المختلفة وبواسطة فقهاء مختلفين ولكن هذه الشرائع لم تضف إلى "المشنا" ومن أمثلتها "متنيتا" الخاصة بالرابى "حايا" و"متنيتا" الخاصة بالرابى "أشعيا". – המלון החדש ، כ 4 ، עמ 1594.

(2) מ. אבי ד כ . סנה، כב ב .

(3) סוכה כוא . עיר ה א .

(٤) ב"מ פה ב .

(5) ירושי פסי، לה ב .

التى هى عبارة عن أمثال مكتملة ولكنهم حولوا العديد من المسميات إلى أقوال ثاقبة مثل مقولة: "عن طريق راحيل ابنتك الصغيرة" (سفر التكوين ١٨/٢٩) ومعناه: "الأمور الواضحة" أو المثل القائل: "لا توجد دببة ولا غابة" وهو المثل الذى تم استخلاصه من قصة "اليشع"[١]، الذى لعن الفتية الذين يتفاخرون به "لتخرجن من الغابة اثنين من الدببة" (ملوك ثانى ٢٤/٢)، وتفسير المثل هو: "لا أساس له من الصحة"، وفى تلك الفترة، وأيضا فى الفترة التى تلتها استخدم اليهود مقولات عبرية ليس فقط من خلال انغماسهم فى التوراة وفى الأمور الدينية بشكل عام، ولكن أيضا من خلال الشئون الدنيوية والأمثال الشعبية، وحتى من خلال الفكاهات، وهناك بعض من المقولات الدارجة لها أصل فى الأدب الفلسفى فى فترة العصر الوسيط، مثل "المعرفات لا تحتاج إلى تعريف"، أو مثل "الإنسان سياسى بطبعه"[٢].

وفى الفترة الرابعة هناك أمثال فى اللهجة اليهودية "الأشكنازية" مأخوذة من العهد القديم ومن "التلمود": "من يزرعون بالدموع، يحصدون بالبهجة" (أمثال ٥/١٢٦) ومثل: "كل ما يفعله الرحمن هو خير"[٣]، وهناك فى أمثال تلك الفترة تجد عبارة الإيمان بالله مثل: "عون الله يأتى فى لحظة واحدة" ومثل: "الشفاء من عند الله" وهناك عبارة التمسك بالإيمان مثل العبارة التى تقول: "رغم إنهما لم يكونا يهوديين فقط، فإن أحدهما سوف يقرع باب صديقه ويدعوه للحضور إلى المعبد والثانى سوف يدخل"، وهناك عبارة تقديس السبت التى تقول: "ليتنا نستطيع أن نجعل السبت يتكرم علينا فيمنحنا من قداسته وقتا ما إضافيا، وأيضا عبارة تقال للصدقة التى تعطى فى الخفاء وهى: "لا ترى العين ما تقدمه اليد"، "ليقذف الله فى قلبك الرحمة".[٤]

أما الفترة الرابعة ولا سيما بعد قدوم "الهسكالاه"، فإنك تجد أيضا فى الأمثال الشعبية أفكارا متحررة عن العادات الدينية وعن المحافظين عليها، وهناك عبارات عن صلة اليهود بجيرانهم، وما بينهم من فروق وعبارات عن المعاناة وتأخر الخلاص وتباطئه فى القدوم، وعبارات العتق الذى لم يستمر الإيمان به مثل: "بهجة اليهودى فى التاسع من آب هى البرودة، والفوز به إذا جاء فى موعده أن يباركه، والترويح فيه إذا رسا عليه النصيب أن يقول

---

[١] وردت قصة "اليشع" فى "سفر الملوك الأول" إصحاح ١٧ ، و"سفر الملوك الثانى" إصحاح١٤ وقد كان يرافق النبى "إيليا" فى كثير من جولاته وكراماته.

[2] סוטה מז، א. רמב"ם מלות ההגיון פרח ח . מוני ב מ.

[3] בר، סב.

[4] טענדלוי 948 ، 813، 845 ، 917 ، 815 ، 950 ، . בערנשטין שפריכוו ، 128 מס، 11 .

"qādēš"[1] ومثل: "ليحرسنا الله من قوة الغريب ومن عقل اليهودى"، "من ينتظر الخلاص ستغدو نهايته قريبة" أى أنه سوف يصل إلى آخر أيامه[2]

إن المثل العبرى هو الذى يدفع إلي التفكير، بينما المثل فى اللغة الدارجة يعبر عن الضحك الصاخب ومن نوعيته العبارات الجوفاء، وقد أعتبر اليهود أنهم الشعب الأمثل صاحب القدرة على جلد الذات، وعلى نفس المنوال يتم الاستشهاد بالأمثال الشعبية التى تنتقد بشدة مساوئ سكان المدن مثل: "سوف يحرسنا الله من "ناجيدى[3] بعرديتشعاف"، ومن "حاسيدى[4] أومان" ومن خادمى "كونستنطين" ومن غير المتدينين الذين فى "موهيلف"، ومن لصوص "كامينيتس" ومن الظالمين فى "اوديسا"، ويقول المثل عن الإنسان الطويل القوى" وجهه كوجه عزرائيل من باريسك" وكذلك يقال عن رجال "تشعنستاحاف" الذين هم فى معظمهم نصابون، والذى يخدع من أول مرة يطلق عليه فى المثل "ذيل من الديك الرومى الخاص بالحازان "محيلم"، وعن مدينة "نيطرا" الموجودة فى "سلوفاكيا" يقول المثل: "ممنوع فى "نيطرا" أن تصلى تلاوة آيات التوحيد، وأنت مغمض العينين أثناء الصلاة، لأن هذه المدينة يكثر بها اللصوص"، وهناك البعض من بين الأمثال الشعبية فى اللهجة "الاشكنارية" اليهودية تشبه لأمثال بعض الشعوب الأخرى، وربما مستقاة منها، على شاكلة المثل ذي الأصل الألمانى:" الزائر لفترة وجيزة

---

(١) קדש عبارة الصلاة التى مكتوبة فى معظمها باللغة الآرامية والتى تبدأ بالكلمات التالية: [יתגדל ויתקדש שמה רבא] وهى الفقرة التى يقولها "الحازان" فى مواقع مختلفة أثناء الصلاة.

(2) יושבי הערים בערנשטיין 46. מס، 57. בריסק 202 מס، 8.
טשענסטאחאוו 121 . חלם מס، 2 . ניטרא 179 .

(٣) נגיד لقب كان يطلق فى العصر الوسيط على رئيس الطائفة اليهودية فى المنفى وخاصة فى مصر وأسبانيا وتركيا.

(٤) חסידים جمع كلمة "حاسيد" التى تعنى الفرد المنضم إلى حركة "الحاسيدية" وقد استخدمت كلمة "حاسيد" فى العهد القديم بمعنى التقى أو الورع أو بمعنى الرؤوف عندما يوصف بها الرب، وقد أطلقت هذه الكلمة فى أسفار "المكابيين" على اليهود الذين اشتركوا مع "المكابيين" فى ثورتهم ضد الحاكم الرومانى "انيتوخوس الرابع"، وكان هؤلاء اليهود متحمسين بدرجة كبيرة لدينهم ومستعدين للتضحية بأرواحهم من أجله.

للمزيد حول "الحاسيديم" و"الحاسيدية" أنظر بالتفصيل:
– د. رشاد الشامى، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالة المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م، ص ص ٢٤٥– ٢٥٨.

ينظر إلى بعيد حتى مسافة فرسخ"[١] أو المثل ذي الأصل الروسى: "من فمك إلى مسامع الله".[٢]

ب- إن النظرة إلى الحياة التى تجلت في التعبيرات الواردة أمثال اليهود "السفارديم"، هى نظرة واقعية كما هى فى جميع الأمثال الدينية ذات الايقاع الشعرى على الرغم من وجود أمثال تعود إلى الأخلاق اليهودية، ومن القيم المحببة عند الإنسان اليهودى المثل الشعبى الذى يتردد على ألسنة "السفارديم" والذى يقول: "هذا العالم يشبه لـ " bônêtā"[٣] لحاخامات "سلونيكى" وهى طاقية خاصة، هذا يفرشها وذاك يعتمرها، كذلك فإن الأمثال "السفاردية" تشير إلى حياة العائلة "السفاردية" فمثلاً: "من ليس له اخوة لا أيدى له ولا أقدام" "الحماة ليست طيبة حتى لو مصنوعة من عجين" "زوجة الابن كالحية التى تدخل البيت بالمزمار" "سوف أعطيك المهر والصداق أما نصيبك فاخرجى أنت واطلبيه" "حقاً نادراً ما تنصح المرأة، ولكن الغبى من لا يعمل بنصيحتهما"[٤] "عندما يصعد الحمار على السلم تتصالح الزوجة وحماتها"[٥].

جـ- إن من يتأمل أمثال "اليمنيين" سوف يجد أن السلاح والحرب اللذين يعتبران العنصر الأساسى للاستقرار الزراعى ، لم يذكرا فى أمثال اليهود فى اليمن، ولكن نجد أن الأمثال تتضمن حب العمل واحترام الحرفة والنشاط الممتاز ليهود اليمن، واحتقار البطالة، والقناعة غير العادية، واحترام الملبس، كما تشير أمثال يهود اليمن إلى الخصام والنزاع اللذين هما فى الحقيقة ظلال لحياتهم الاجتماعية، وفيما يتعلق بحياة الأسرة فإن أمثال يهود اليمن تتناول العلاقة الحميمة بين الابن الناضج بأمه وارتباط المرأة المتزوجة ببيت والديها، والنزاع الذى ينشب بين معظم السيدات وبين المطلقة[٦].

د- وهناك الأمثال الشعبية اليهودية ولاسيما القديم منها التى تشبه الأمثال العربية، وهكذا يرد ذكر المثل العربى: "كلب طليق خير من أسد حبيس" وكذا المثل الوارد فى (الجامعة ٩/٤) "الكلب الحى أفضل من أسد ميت"، وكذا المثل العربى القائل: "افعل الخير وارمه البحر" اى لا تنتظر للمعروف مقابل، والذى يرد ذكره فى المثل الوارد فى (الجامعة ١٠/١٠) "ارسل خبزك فوق سطح الماء، فسوف تجدنا فى معظم الأيام" وكذا المثل الذى يتردد على ألسنة العرب: "الطبيب، طبيب نفسه" وهو يشبه المثل اليهودى: "الطبيب من يعالج

---

(١) רשומי שכה ، שכט מס، נו ، שכז מס، לא ، לב ולח ، שלא ، מס، קא.

(2) עדות א ב 102.

(٣) בוניטה طاقية صغيرة أو قبعة من الفرو يعتمرها بعض المتدينين اليهود فى أيام السبت والأعياد.

(4) ש. ד. גויטיין ، הקדמה למשלי תימן .

(5) ב"ר כג ، פסח ק، ג א .

(6) ב"ק ס ב ، השווה יוסף מיוחס הפלחים בא"י ، קכז ، קלה ، קכה .

جراحه"، أى عالج نفسك أولاً، وكان اليهود يرددون: "إذا شبت ابنتك، فحرر عبدك واعطها له" ويتردد نفس المثل على ألسنة العرب فيقولون: "إذا شبت ابنتك فاعتق عبدك وزوجها له"، أيضاً فإن المثل المشهور في اسرائيل والذى يقول: "جبل وجبل يلتقيان، إنسان وإنسان لا يلتقيان"، ومجازاً: "مصير الحى يتلاقى"، وهذا المثل يوجد عند عرب فلسطين حيث يرد "الجبل لا يلقى الجبل، ولكن الرجل يلقى الرجل"، ويُحكى فى "التلمود" عن أحد مفسرى "التلمود"[1] جلس تلميذان أمامه، أحدهما يقول ليحكى لنا سيدنا عن "الهالاخاه" والآخر يقول ليقص لنا سيدنا عن الأجاداه"، وعندما شرع المفسر فى قول "الأجاداه" لم يصغ له الأول، وعندما شرع فى قول" الهجاداه" لم يصغ له الثانى، عندئذ شرع المفسر فى قول المثل الذى يحمل فكراً ودعابة فحكى لهما عن شخص ما كانت له زوجتان، إحداهما صغيرة، والأخرى كبيرة، فكانت الصغيرة تنتزع منه الشعيرات البيضاء بينما الكبيرة تنتزع منه الشعيرات السوداء، إلى أن أصبح مجرداً من الشعر الأبيض ومن الشعر الأسود، وهذا المثل موجود بين أمثال "أوسوفوس" وهو أيضاً يتردد على ألسنة العرب، حيث يحكى العرب أنه كان لرجل زوجتان، فكانت العجوز تنتزع الشعيرات السوداء من جانب والصغيرة كانت تنتزع الشعيرات البيضاء من جانب آخر وبين هنا وهناك أصبح العجوز أصلع.

---

(١) אמוראי "الأمورائى" وردت فى وثائق "الجنيزا" وكتب "التلمود" و"المدراشيم" وهى صفة لأى حاخام من حاخامات "التلمود" بعد فترة "التنائيم" الذين هم حاخامات "المشنا" وأضافوا عليها، كما أن الكلمة "أمورا" اسم للحاخام الذى كان يقف بجانب مفسر "المشنا" أثناء إلقائه الدرس باللغة العبرية وكان يترجم بقوله إلى جمهور المستمعين باللغة الآرامية، وقد ورد هذا المعنى فى(شموت ربا – ٨)- המלון החדש ، כ 1 ، עמ 106.

سادساً: النكتة والممازح[1]

النكتة هى إبداع إنسانى جاء ليخفف العبء الجاثم على روح الإنسان وفكره، وأيضاً ليخرج الإنسان-ولو لفترة وجيزة- من عالمه القابض على أنفاسه، ومن المعاناة التى تقهره، لقد حذر الحكماء اليهود من الفكاهة ورغم ذلك فلا نجد من يألف الفكاهة مثل الإنسان اليهودي، خليفة الشعب المشرد والمعذب خليفة "أيوب" الصابر على البلاء، وقد أُطلق على النكتة اليهودية ذات مرة أنها أصل النكتة العالمية وأروعها، وأحياناً ما تكون النكتة نتاج الحكماء والأدباء، وأحياناً ما تكون نتاج المهرجين والممازحين، وأحياناً ما تكون نتاج اليهود أنفسهم، وسواء هذا أو ذاك فهى تكشف لنا عن شيء ما من روح اليهودى وبعض من طباعه ومن فلسفته الشعبية.

ووفقاً لرأى الفيلسوف "ليفينيتس"، فإن هذا العالم الذى تم خلقه هو أفضل العوالم الممكنة، ووفقاً لرأى "شوبنهور" فإن العالم الذى نعيش فيه كان سيصبح عالماً معاباً بنهاية سيئة، إذا ما كان قد خلق بتلك الكيفية التى خلق عليها، وها هى النكتة اليهودية التى تكشف فى كلمات قليلة عن رأى الشعب فى العالم، كما تلقى الضوء على هذا الأمر فتجعله كوضح النهار حيث تقول النكتة: "أن أحد الإقطاعيين[2] أوصى خياطاً يهودياً أن يحيك له بنطالاً، وطلب منه أن ينجزه بعد شهر على أقصى تقدير، وعندما أحضر الخياط البنطال بعد عام، نهره الإقطاعى وقال له: لماذا تحتاج كل هذا الوقت من أجل أن تحيك بنطالاً فى حين أن العالم كله خلق فى ستة أيام، فأجابه الخياط، سيدى المحترم انظر كم هو جميل البنطال الذى حكته لك، وانظر كم هو مشين العالم الذى نعيش فيه"، أيضاً فإن النكتة اليهودية تقذف كارهى اليهود بالسهام أولئك الذين يُعَيِّرونهم والذين يحطمون روحهم، "فالجوى"[3] يُعَيِّر اليهودى واليهودى الذى يسافر معه فى القطار لا ينبث بكلمة، وفجأة يتوجه إليه "الجوى" الذى يهينه قائلا: لماذا أيها اليهودى أنت فاغر فاهك؟ هل تقول

---

(1) דריאנוב ספר הבדיחה מהדורה ג ، א ، 123 ، ב 1912، א 875 .

(2) פריץ אחד وهى كناية عن إقطاعى بولندى كان يهود بولندا يقدمون له الضرائب لإرضائه. – המלון החדש ، כ 5 ، עמ 2156.

(3) גוי أجنبى، ابن أى شعب آخر غير اليهود، وهو المعنى الذى استخدمه " مندلى موخير سفاريم" فى أشعاره ، وجدير بالذكر أن الكلمة مرت بمراحل من التطور الدلالي حيث وردت فى التناخ وقصد بها بني اسرائيل (التثنية ٤-٨) (هوشع ٣-١٧) كما وردت أيضاً وقصد بها شعوب أخرى (خروج ٣٤-٢٤) إلا أنها فى نصوص دينية لاحقة جاءت بمعنى عبد كما ورد فى توسفتا بـا (גוי שמכר קמתו לישראל) (أجنبى باع نفسه لإسرائيل) وفى مرحلة لاحقة قصد بها أى شعب يعبد آلهة أخرى – للمزيد من التفاصيل انظر : – אנציקלופדיה מאיר נתיב ، עמ 102- 104.

أنك تريد أن تبتلعنى؟ فيجيب اليهودى قائلاً حاشا لله، ففى الشريعة عندنا حرام أكل لحم الخنزير.

ولم تترك النكتة اليهودية أحداً حتى اليهود أنفسهم، فقد قصدت بـ(باب حسن السلوك) [١] الذى يطلب من الإنسان اليهودى أن يعتاد على صنع الخير مع نظيره الإنسان، حيث تتمازج على هذه العبارة بالقول (لنا الباب ولهم السلوك الحسن)، وقد ورد فى "التلمود" عن قدر المرأة ما يلى: فى الديار المقدسة[٢]، عندما يتزوج شخص ما يقولون له: "وجد" أم "يجد" أما "وجد" فتعنى تزوج سيدة طيبة، حيث ذُكِرَ فى (الأمثال ١٨/٢٢) "من وجد زوجة وجد خيراً"، أما "يجد" فتعنى تزوج من سيدة سيئة حيث ذُكِرَ فى (الجامعة ٧/٢١) "وأجد الزوجة أمر من الموت" وبذلك تأتى النكتة اليهودية بأوصافها المرسومة ضد المرأة، وبجانب الجزء الخاص بنبات الفجل – أحد النباتات الأربعة التى يحب اليهود تناولها فى عيد المظال – فى "الهجادا" الخاصة بعيد "الفصح" مرسومة صورة رجل يمسك بفجلة، وبجانبه مكتوب: هناك عادة فى العالم أن ينظر الزوج إلى زوجته مشيراً إليها ويقول: "هذا هو الفجل الذى نأكل منه" وهناك نكتة أخرى تحدث جلبة وهى: "عن مرض الجزام فى البيت"، وهكذا كان أحد الظرفاء يقول فى كل مرة أصل فى قراءة "التناخ" إلى عبارة "وأصيب البيت بمرض الجزام" كنت أتساءل كيف يصاب البيت، بمرض الجزام؟ ومنذ أن تزوجت أدركت أن موسى حق والشريعة حق، وكان أحد البقالين اليهود يشتكى لصديقه عن صعوبة لقمة العيش، وعن الأعمال السيئة، فيقول إلى صديقه كل يوم يمر يجلب لى الخسارة فقط، لا الربح، فيسأله الصديق ومتى تجد لقمة عيشك فيجيب البقال "فى أيام السبت والأعياد، حيث تكون دكانتى مغلقة"، وفى نكتة أخرى يتحدث أحد اليهود عن متاعب الحياة محدثاً جلبة وهو يجيب عن سؤال طرحه عليه صديقه يسأله فيه عن "الفصل الأسبوعى"[٣] فيجيب عديدة هى الفصول، فالحياة تعلمنى فصل "أن تخرج للحرب" والزوجة تعلمنى فصل "التاريخ" والمهر[٤] يعلمنى فصل "وراح" والأشغال علمتنى فصل "النقباء" و السندات المالية علمتنى

---

[١] מסכת דרך ארץ اسم فصل صغير أو مقالة صغيرة ملحقة بـ "سيدر نيزيقيم" فى "التلمود البابلى" وهى تتضمن الخصال والعادات المحببة وينقسم الفصل أو المقالة إلى خصال عظيمة وخصال تافهة وفصل التحية. המלון החדש، כ 1 ، עמ 464.

[٢] מערבא لقب أطلقه حاخامات بابل على فلسطين التى تقع فى الغرب من بابل. המלון החדש ، כ 4 ، עמ 1448 .

[٣] פרשת השבוע فقرة من التوراة يتم قراءتها فى "الشبات" بين الجمهور مثل فقرة "بريشيت" وفقرة "نواح" وفقرة "ليخ لخا". – המלון החדש ، כ 5 ، עמ 2173 .

[٤] נדוניה مبلغ من المال أو المقتنيات أو ما شابه ذلك مما يقدمه الوالدان لابنتهما كهدية لزواجها أو المبلغ الذى يعطيه والدى العروس لعريس ابنتهما قبل الزواج.

فصل "ولمس" ورسول المحكمة علمنى فصل "وجلس"، كما أن النكتة تلقى الضوء على فضل إعطاء الصدقة فى الديانة اليهودية حيث تعد من الواجبات على اليهودى الميسر، وتعتبر من أعمال البر وليس من أعمال الجود، وعندما يجد المتسول بدلاً من الحسنة التى يتلقاها من الغنى فى أول كل شهر عندما يجد الرد بأن الغنى لا يملك ما يعطيه له من صدقة فى هذا الشهر لأنه هو نفسه فى حاجة إلى مال كى يسافر إلى مكان ما للعلاج، فيصرخ المتسول بغضب قائلاً "بمالى يسافر إلى مكان يعالج فيه" والنكتة اليهودية تشمل جميع مجالات الحياة فهى تسخر حتى من الأشخاص والأدوات المقدسة حيث تتندر على "الحازانين"[١] ذوى الأصوات غير الرقيقة حيث تهتز لسماعها جميع أشجار الغابة كما تتندر على الوعاظ[٢] بعد أن يلقون دروسهم فى المعبد كما تتندر على طارقى الأبواب طالبى الصدقات، فتقول النكتة أنهم "يحدثون جلبة كالكلب وبعد ذلك يتجولون فى المدينة".ولم يسلم الحاخامات، ورؤساء الطوائف من النكتة، فالنكتة تقول أن "أحد الحاخامات دعى رؤساء الطوائف وأعلن لهم أنه ينوى مغادرة مدينتهم كى يخدم رابى فى "فارمز" مدينة راشى فتشاور رؤساء الطوائف وقرروا أن يرفعوا راتبه فبقى الحاخام بين جاليتهم، وقد كان هناك أحد المرحين ضحك وقال: من أجل "راشى" [٣] أراد سيدنا أن يتركنا ومن أجل بعض الزيادات فى راتبه ظل معنا"، وجاء شماش [٤] لخدمة الطائفة وقد حدد له رئيس الطائفة شيلن واحد كأجرة يومية وقال له: من الآن تأخذ أجرة سنوية ثلاثمائة وستين "شيلن"، فسأله الشماش، أليس فى السنة ٣٦٥ يوماً فأجاب رئيس الطائفة: هناك خمسة أيام صيام ونحن لا ندفع لها مقابل

---

(١) חזן حازان يقصد به الشخص المعين للقيام بوظيفة حراسة الأدوات المقدسة فى المعبد ومساعدة الكهنة على خلع ملابسهم أما חזן הכנסת فهو الشخص الذى يحمل كتاب الشريعة ويقدمه لرئيس المعبد الذى يقدمه لمساعد الكاهن ويقوم هذا الأخير بتسليمه للكاهن العظيم الذى يقرأ فيه بعد ذلك ، غير أن الاسم حازان يشى فى العصور الوسطى بمن يقوم بمهام أقل من ذلك وبالتالى غدى ذا مكانة متدنية أما المعنى المقصود فى النص فهو الشخص المقبول لدى الطائفة والذى يعتاد القراءة وذو الملمح الرقيق والصوت الجميل . للمزيد من التفاصيل انظر – אנציקלופדיה מאיר נתיב ، עמ 179– 180.

(٢) מגיד لقب شعبى يطلق على الواعظ فى المعبد.

(٣) ר"ש اختصار رابى شلمو يتسحاقى وهو من كبار مفسري التناخ والتلمود فى القرن الحادي عشر .

(٤) שמש المعنى المقصود هنا هو المعنى القروسطى الذي يعنى أحد من يقومون على خدمة الطائفة اليهودية فى أى من بلاد الشتات وهم الرابى والحازان والشماش وكان من مهام الأخير أن يوقظ النيام للصلاة وطلب المغفرة ، وأن يتمم على اغلاق المحال فى ليلة السبت كما كان يكلف ببعض الأعمال الأخرى الشبيه بما سبق . انظر بالتفصيل جميع دلالات الكلمة – אנציקלופדיה מאיר נתיב ، עמ 433.

فصرخ الشماش متعجباً: وإذا كنت سوف أصوم فهذا لأجلى أنا وليس من أجل الطائفة.

وقد أراد اليونانيون أن يتخلصوا من غباء أبناء بلدة "أفدارا" بينما أراد الألمان أن يتخلصوا من غباء أبناء بلدة "شيلدا"، بينما الفكاهة اليهودية تتندر بسذاجة وغباء أفراد الطائفة التى تقيم فى "حيلم"، فالنكتة تحكى أن "أحد الملائكة كان يحمل فى جواله بعض الأغبياء وتاه فى الطريق فوصل إلى "حيلم"، والقى فيها ما فى كيسه من أغبياء"، وبذلك دخل الغباء والسذاجة إلى الطائفة، وعندما بنى يهود "حيلم" معبداً نسوا أن يجهزوا فيه نوافذ، فأشار عليهم الحاخام أن يملئوا الأجولة بنور الشمس ويحضروها إلى المعبد، وأثناء رحلتهم للاحتفال بليلة زفاف نسى أفراد "حيلم" أن يأخذوا العريس معهم، لأنه كان يلزمهم شراء مكاناً ما كمقبرة، ولم يعرفوا مساحة الأرض اللازمة لهم فقرروا فى الاجتماع أن يخرج جميع أفراد المدينة إلى المكان الذى وقع عليه الاختيار ليكون مقبرة وأن يناموا فيه، وبذلك عرفوا ما هو حجم الأرض المطلوبة لهم كمقبرة".

وقد قيل عن النكتة لدى شعوب العالم أنها استعارة لغوية بينما قيل عن النكتة اليهودية أنها استعارة فكرية تحمل استعارة لغوية أيضاً، وهم يستشهدون بذلك بأسماء استعارية ساخرة تطلقها اللغة الدارجة على بعض الناس، فهى تدعو الذى يتحدث ويحرك يديه wībdmél أى طاحونة هواء، ويطلق على الإنسان الفضولى brōn dlēr [1]وعلى الإنسان الشرير "haman"ويطلق على الإنسان الذى يحب النزاع والشجار "gēhnm"[2]، ويطلق على الإنسان غير المريح "smbtyūn"[3] ويطلق على الرجل سريع الانفعال "lēhrūg vel ʿbēd" " يقتل ويبيد " كما حولت النكتة اليهودية فقرات من "الهلاخا" و"الأجادا" والصلوات إلى عبارات تهكمية ومضحكة هكذا يقولون عن adamat qūdīš "الأرض المقدسة" حيث تعنى الأماكن التى ليس لليهود حق السكنى فيها، ويطلقون على النشال ʿumēn yad "فنان يدوى"

---

(1) בארון كلمة فرنسية تعنى حاكم أو "ماركيز" وهى من ألقاب الاحترام وكانت تطلق على النبلاء فى بعض دول أوربا.- המלון החדש ، כ 1 ، 275.

(2) גיהנם تطلق الكلمة على أى شخص يتكلم كلاماً مخجلاً أو يتفوه بعبارات بذيئة تؤدى إلى إلقائه فى جهنم.

(3) סמבטיון لقب يطلق فى "التلمود" على نهر أسطورى يوجد فى مكان ما خلف جبال الظلمة يقذف طوال أيام الأسبوع أحجاراً إلى أعلى وبسببها لا يمكن اجتيازه أو عبوره، وهو لا يهدأ إلا فى "الشبات" فقط. המלון החדש ، כ 4 ، עמ 1811.

ويطلقون على السيدة التى تحب الخصام والنزاع ʿast ḥayāl "جندية"[1] وعلى الفقير المتباهى "dlfūn"[2] وعلى الحصان العنيد يقولون " yhrog vʿl y"ḇūr " يقتل ولا يمر" وعن ضربة الخد matanat yad (اللكمة) يقولون "هدية يد" ويطلق على الغبى (من أعطى النصيحة لأبو اليقظان) وعلى الإنسان الذى تلاشت قوته يطلق (hūṣaʿna habuta) ويطلق على الشخص المهم "atrog" ويطلق على من يشعل النار būrē mʿurē haʿeš(من يخلق من ضوء النار) .

هناك نوع من النكات جاء من الخارج إلا أنه تم تهويده على يد اليهود شأنها شأن الأمثال والأشعار التى يستوعبها أى شعب من الشعوب فى المهجر ويسكب عليها طابعه الشخصى، أى أن تصبح بذلك عملاً خاصاً به، هكذا تحكى إحدى النكات الألمانية من القرن السادس عشر "عن فلاح كلف إسكافى بعمل زوج أحذية وعندما جاء ليقيسها وجدها صغيرة فغضب الفلاح من الإسكافى وقال: إنك لم تقم بصناعتها وفقاً للمقاس الذى أخذته فأجابه الاسكافى أننى لا أقوم بصناعة أى حذاء مغاير للمقاس، فدائماً ما يكون المقاس مضبوط، غير أن قدميك مصنوعة على غير المعتاد ، وهى تحتاج إلى تعديل، وأخرج الاسكافى السكين فوراً وأخذ يعدل قدمى الفلاح"، فهذه النكتة اكتست لدى اليهود طابعاً يهودياً وأصبحت نكتة يهودية حيث تقول النكتة اليهودية "أن الرابى قال للخياط الذى أحضر له "كافوطا" [3] جديدة إلا أنها كانت تجر فى الأرض: لقد أخطأت يا عزيزى فى حياكة "الكافوطا"، فأجاب الخياط: أنت الذى أخطأت أيها الحاخام، "فالكافوطا: على قد المقاس بالضبط إلا أن الحاخام –أمد الله بقاءه– ليس على قد المقاس.

وهناك نوع ثان من النكات، وهى النكات ذات الطابع اليهودى غير المشكوك فى يهوديتها مثل النكتة التى تحكى عن "أحد الأسباب الذى كان عاملاً لطرد اليهود من بلدهم فى العصر الوسيط، "فقد سألوا الحاخام: ما العلاقة بين البقرة الحلوب والإنسان اليهودى؟ فأجاب الحاخام: البقرة الحلوب يطردونها كى ترعى فى الحقول أولاً ثم بعد ذلك يحلبونها أما اليهودى فيحلبونه أولاً ثم بعد ذلك يطردونه"، وهناك بعض النكات فى أصلها تورية فى اللغة العبرية أو اللهجة اليهودية وكونها يهودية فهذا أمر طبيعي مثل

---

[1] אשת חיל مصطلح يطلق على المرأة المفعمة بالحيوية والنشاط والمجتهدة أيضاً وقد ورد المصطلح فى (أمثال ٤/١٢). המלון החדש ، כ 1 ، עמ 168.

[2] דלפון وفقاً للقصة الشعبية وهو اسم الابن الثانى لهامان (استر ٧/٩) والمقطع الأول من الكلمة "دل" بمعنى فقير ومحتاج وهى أيضاً تطلق على أصحاب المهن الفقيرة من أمثال الخياطين والإسكافيين. המלון החדש ، כ 1 ، עמ 435.

[3] קאפוטה الكلمة من أصل فرنسى هو Capote وهى تطلق على معطف طويل اعتاد اليهود "الحريديم" ارتدائه. המלון החדש ، כ 6 ، עמ 237.

النكتة التالية: "سألوا أحد الظرفاء، ما العلاقة بين "عفرون الحيثي" وهو اللحاد فى عهد "إبراهيم" وبين اللحادين فى تلك الأيام فأجاب هذا الظريف قائلاً: لقد كان "عفرون" فقيراً، حيث ورد فى التوراة "وكال إبراهيم لعفرون" بينما اللحادون فى هذه الأيام يتربحون من هذا العمل" (١)

تجتمع فى النكتة اليهودية حاسة النقد ومشاعر العطف، حيث يتعرض الحس النقدى لكشف العيوب فى عادات الشعوب وحكاياتهم ، وأحياناً يتعرض وربما بدرجة مفرطة لكشف العيوب الكامنة فى ذاته هو، وفى نفس الوقت يتعاطف قلبه الرقيق مع أحزان ومضاعب الأشخاص المعذبين والمضطهدين فى العالم، فهناك طرائف عن جميع الشعوب تقريباً عن أصحاب العاهات، بينما لا يوجد فى أمثال العهد القديم ولا فى "التلمود" ولا حتى فى الفكاهات التى تلت تلك الفترة، لا توجد فكاهات تسروى عن أصحاب العاهات.

ب- إن النادرة "السفاردية" لا تحوى أى شيء من جوهر النكتة اليهودية "الاشكنازية"، إلا أن الدعابة هى المصدر الأساسى لها، وفى مقابل ذلك قنادراً ما نجد فيها السخرية، فاليهودى "السفاردى" هو طراز لا يسخر من نفسه، ولا من النكتة اليهودية "السفاردية" التى تفتقر إلى نقد العناصر الأساسية فى النوادر "الاشكنازية"، فنحن نجد أن بطل النكتة "السفاردية" هو "جحا" الذى يشبه "هيرشلى اسطروفولار" عند اليهود "الاشكنازيم"، حيث تجتمع فى ملامح "جحا" السذاجة والمكر على حد سواء، ويطلق اسم (نوادر جحا) على التصرفات المضحكة غير المنطقية التى يقوم بها، وقد كان "جحا" يتعثر فى أعماله على الرغم من سذاجته التى أحياناً ما تكون سذاجة مصطنعة تهدف إلى كشف أعدائه والانتصار عليهم، أولئك الأعداء الذين يرغبون فى رؤيته وهو يقوم بتلك الأعمال كى يثاروا منه أو لمجرد أن يبتهجوا ويضحكوا، وقد تم تنقيح وتهويد القصص المروية عن أعمال "جحا" ذات الأصل التركى العربى، وأصبحت من المرويات المحببة عند اليهود "السفارديم"(٢).

جـ- ويعد (الممازح) شخصية شعبية، ويطلق عليه أيضاً (بهلوان) أو "مارشليك" وهو ربما كان تحريف للاسم الألمانى "شاليكسنارر" والذى سبق وأن ورد فى الأدب العامى(٣) فقد اعتادوا دعوة هذا (الممازح) فى حفلات الزفاف كى يبهج بنكاته العروسين، و الضيوف أيضاً، ويبدو أن (الممازح)

---

(١) דרויאנוב ספר הבדיחה ، מהדורה ג، – א 123 ב 1912 ב 875.

(2) רשום ה: 359 ו א, י :

(٣) אסופות والكلمة بمعنى جماعة أو مجموعة وتطلق على تلاميذ الحاخامات حيث يجلسون فى حلقات متفرقة وينكبون على دراسة الشريعة وقد استخدمت الكلمة فى العصر الوسيط على من يقوم بجمع عدة مقالات ومؤلفات عن موضوع محدد.- המלון החדש ، כ 6 ، עמ 129.

قد حضر ليهود بولندا من المناطق النائية، ومنها انتقل أيضاً إلى يهود ألمانيا، وكان (الممازح) فى بادئ الأمر يرتدى ملابس خاصة بالمهرج، ويتمازح فى حفلات الزفاف مما يدعو الحضور إلى الضحك وقد ورد اسم المهرج "شمعون نادر"، الذى يعد لقبه شاهداً على طباعه، ورد اسمه فى سجل اليهود الذى أعده "براج" عام ١٥٤٦، أما (الممازح) "ليف بيرات" الذى كان يعيش فى القرن السابع عشر فقد أطلق على نفسه اسم "ليف ليتسان" أو "بوسعنماخر" ولم يلق هؤلاء (الممازحون) قبولاً لدى الحاخامات فقد كتب عنهم الرابى "دافيد لافى" صاحب كتاب "جبال الذهب" قائلاً: "إنه لإثم عظيم أن يتم إحضار شخص مهرج إلى حفل ما ويقوم بتناول الآيات المقدسة بالسخرية، فطوبى لمن لا يدعو مهرجاً"[1] ، وقد استمرت بعض الجماعات اليهودية لفترة طويلة فى ارتداء السواد حداداً على الخراب الكبير، ولاسيما بعد أحكام سنة ١٦٤٨، وسنة ١٦٤٩ حيث لم يتم سماع أى آلات موسيقية بين تلك الطوائف اليهودية لمدة عام كامل، سوى فى مراسم الزواج، ومنذ ذلك الحين وقد اعتاد (الممازح) ألا يبهج فقط على المدعوين ولكن أيضاً اعتاد أن يقدم الوعظ الأخلاقى للعروسين بعبارات تمس نياط القلوب وتجعل عيون المدعوين مغرورقة بالدموع، فقد كان (الممازح) "اليعزر سيسلعفيتش" الذى عاش فى منتصف القرن التاسع عشر ضليعاً فى "التلمود" وكان يستند فى وعظه أمام العروسين على أقوال حاخاماتنا رحمهم الله، أما (الممازح) "اليقيم تسونزعر" فقد كان يقدم الوعظ الأخلاقى فى خطبه ويهبج العروسين بالأشعار التى كان يؤلفها ويلحنها فى البيت المقام فيه الفرح[2]، وقد أكد "وصف مولينا" تلك الطريقة التى يشارك بها (الممازح) فى حفلات الزفاف، وفى الوقت الذى كانت فيه العروس تستعد فى بيتها للعرس، ولاسيما تهذيب شعرها، كان (الممازح) يقدم الوعظ للعروس فى شكل أشعار (حاروزيم) [3] كى تكون زوجة صالحة لأن الزوجة السيئة أمر من الموت، وكان يحث العروس اليتيمة على البكاء والحداد، وبعد أن تسدل الطرحة على وجه العروس كان

---

[1] ש"ע או"ח תקס מגן דוד ה .

[2] المقصود هنا التأليف والتلحين الارتجالى الذى يتلاءم مع المدعوين والعروسين كأن يقول قافية على اسم العروس أو العريس أو أحد المدعوين أو غيرهم.

[3] חרוזים قوافى شعرية والقافية هى أصوات تتكرر فى أواخر الأبيات أو الأشطر من القصيدة وقد وردت بعض مواضع شعرية فى شكل قواف (اشعيا ٦/٥٣) (حزقيال ٩/١٣) وهناك العديد من أنواع القوافى.
للمزيد حول القوافى وأنواعها أنظر:- دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، مرجع سابق، ص ص ٢٧٢- ٢٨٣.

(الممازح) يقوم بإضحاك العروس بالنكات والأغانى[١]، وبعد ذلك يتجه (الممازح) إلى بيت العريس ويقول مشيراً إلى "الكيتل"[٢] "والطاليت" الموضوعين أمام العريس إن "الكيتل" هو اختصار لكلمات (دفن-عويل-غُسل-جنازة) أما "الطاليت" فهى اختصار لكلمات (من الأفضل لهذا الرجل أن يعود إلى رشده) وكما أن يوم الوفاة وعيد "الكيبوريم" وملابس الكاهن الأعظم تكفر عن ذنوب الشعب اليهودى كذلك فإن "الكيتل" و"الطاليت" ويوم العروس تكفر أيضاً عن الأخطاء والآثام التى اقترفها العريس الذى يشبه الملك، وكان (الممازح) يذكر العريس اليتيم بأرواح والديه وبعد الزفاف وأثناء تناوله الوليمة كان (الممازح) يعرض جميع أنواع الكنايات المختصرة[٣] وحساب الجمل[٤] والتلاعب بالألفاظ، والأقوال المأثورة عن أسماء العروسين، وكان يؤلف بعض الأغاني الشعبية، ويوظف بعض فقرات "المدراشيم" مثل "أي يهودى ليس له زوجة لا يحتسب إنساناً" لأنه ورد " خلق الله الذكر والأنثى، وأطلق عليهما إنسان" (تكوين ٢/٥).

لقد كان الممازحون الذين يسّرون عن العروسين ويقدمون لهما الوعظ الأخلاقي أيضاً هم أنفسهم الذين كانوا يرددون النكات التى تسللت بين أوساط اليهود وقد كان "ليف بيرات" هو أمير(الممازحين) والذى أصابه المرض قبل وفاته ولازم الفراش، وفى ذلك الوقت مرضت إحدى النساء وماتت وكانت قد خدمت سنوات عديدة كطباخة للولائم اللازمة[٦] التى تقام

---

[١] פזמון أغنية أو أنشودة وهى قصيدة خفيفة ملحنة تسمع غالباً بمصاحبة الآلات الموسيقية وهى أيضاً اللازمة التى تعنى بيت أو مقطع شعرى يتكرر بعد كل مجموعة من الأبيات.للمزيد أنظر: دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، ص ٥٨٠.

[٢] קיטל رداء أبيض يرتديه التقاه من اليهود فى عيد رأس السنة وعيد "الغفران" وعيد "الفصح" فوق ملابسهم أسفل "الطاليت". המלון החדש ، כ 6 ، עמ 2336.

[٣] נוטריקון وهى تعنى الكتابة بالحروف الأولى من أجل الاختصار أو تحويل الحروف الأولى إلى كلمات بغرض التخفيف عن الذاكرة. המלון החדש ، כ 6 ، עמ ،1636.

[٤] גימטריא وهى من أصل يونانى Geometria وتعنى حساب الحروف وفقاً لقيمتها العددية مثل أ=١، ب=٢، ج=٣ وهكذا، "والجيماتريا" هى إحدى الخصال الحسنة التى تطالب بها الشريعة وفى هذا المجال قدم حاخاماتنا العديد من الدراسات المختلفة والتفاسير التهكمية عن بعض الأسماء والكلمات مثل كلمة "يين" = ٧٠ وأيضاً كلمة "سود" =٧٠ ولذا يقال فى المثل:"إذا دخل الخمر خرج السر". המלון החדש ، כ1، עמ 334.

(5) י.י.ליפשיץ ، ברחנים או ליצנים ביי יידען ה31 ייוא תר"ץ

[٦] סעודת- מצוה وجبة احتفالية يتم إعدادها احتفالاً بحدث عالى مرتبط بقطس دينى أو بأوامر دينية مثل الاحتفال بالختان ووليمة انجاب الأبن ووليمة الزواج وغير ذلك. המלון החדש ،כ 4 ، עמ 1823.

ليهود طائفة "بيرات"، وعندما سمع (الممازح) المريض بخبر وفاتها قال: بالطبع يتم الآن الإعداد لحفل زفاف كبير فى السماء، وتلك هى العلامة، فقد أحضروا الطباخة أولاً إلى هناك، ثم أرسلوا الآن فى طلب (الممازح) أيضاً، وقد كان (الممازح) "هيرش ليف" يقول الصيف عند اليهود سبعة أسابيع من عيد "الفصح" حتى أسابيع النساخ والمتأوهين وثلاثة أسابيع من السابع عشر من "تموز" وحتى التاسع من آب وهى أسابيع حداد وتنهد وأربعة أسابيع من بداية شهر أيلول وحتى رأس السنة هى أسابيع ضرب وتنهد والبقية أسابيع تصبب العرق والتنهد، كما كان يقول أيضاً أن من يقرضون بالربا هم أشد قسوة من أبناء نوح لأن أبناء نوح أمروا بالحفاظ على أعضاء الجسد بينما من يقرضون بالربا لا يأكلون إلا من لحم الحى، وقد كان "هيرشلى استروفولار" الذى اختاره "الحسيديم" كى يخدم لدى الرابى "باروخ هامزيفوزى" حفيد الرابى "اسرائيل باعال شيم طوف" بهدف الحفاظ عليه من الحزن والكآبة الشديدة التى كان يعانى منها أحياناً، ومن ذلك الحين كان "هيرشلى" متواجداً بشكل دائم فى منزل الرابى "باروخ"، وقد امتزجت فى شخصية "هيرشلى" السذاجة والمكر، الفرح والحزن، الحس النقدى والشفقة، وقد سألوه ما السبب الذى يجعل من "حاسيدى" بارز مثلك أن يتحول إلى مهرج، ففكر "هيرشلى" وأخذ يعد أصابع يده اليسرى، وأجاب قائلاً ستة أشياء جعلتنى أفعل ذلك وهى الزوجة وخمسة أولاد، وكان يقول أننى متعجب لماذا أجهد الله نفسه وخلق الشمس، فالقمر-حفظه الله لنا- يطلع في الليل وقتما يكون الجميع فى حاجة إلى الضوء، بينما الشمس التي تطلع فى النهار ما حاجتنا لها، وهناك النكتة التى هى من إبداع (الممازحين) والمهرجين وهناك النكتة التى هى من إبداع الشعب التى تأتى لتخفف العبء الجاسم على روحه وبين هذه وتلك، فإن النكتة تعد مفتاحاً لبعض خفايا الشعب[1]

[1] דרויאנוב שם 2127، 2329 ، 2137.

المراجع

أولا : المراجع العربية

(١) أحمد على مرسى، فاروق محمد جودي ، الفولكلور والإسرائيليات، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧٧.

(٢) ألفت جلال ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٤.

(٣) أيكه هولتكرانس"، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفولكلور، ترجمة د. محمد الجوهرى، د. حسن الشامى، الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة ذاكرة الكتابة) ،القاهرة .

(٤) بات يئور ، الصهيونية فى البلدان الإسلامية (وضعها فى مصر) ، بحث ضمن كتاب ، إسرائيل الثانية ، (المشكلة السفاردية) ،ترجمة فؤاد جديد ،ط أولى ، منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ، ١٩٨١،ص ص ٧٦ – ٨١.

(٥) حسن ظاظا، الفكر الدينى الإسرائيلى، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م، رشاد الشامى، تطور وخصائص اللغة العبرية القديمة- الوسيطة- الحديثة، مكتبة سعيد رأفت، قاهرة، ١٩٧٨م.

(٦) رشاد عبد الله الشامى، الشخصية اليهودية فى أدب إحسان عبد القدوس، سلسلة كتاب الهلال ، عدد ٤٩٦، دار الهلال، القاهرة ، ١٩٩٢.

(٧) رشاد عبد الله الشامى: القوى الدينية فى إسرائيل (بين التكفير ولعبة السياسة)، عالم المعرفة ، عدد ١٨٦، الكويت، ١٩٩٤.

(٨) سعيد عبد السلام ، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب (عبري – عربي) ، مكتبة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

(٩) سوزان السعيد يوسف ، من الفولكلور اليهودى (المرأة ذات وجه الحيوان) ، مجلة إبداع ،ع٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، نوفمبر، ٢٠٠٠م.

(١٠) سوزان السعيد يوسف، موسى بن ميمون ومهرجان الميمونة، مجلة الدراسات الشرقية، ع١٥، يوليو ١٩٩٥.

(١١) سوزان السعيد يوسف، حارة اليهود فى مصر (دراسة تاريخية ميدانية) ، مجلة الدراسات الشرقية، ع١٧، ج٢، يوليو١٩٩٦.

(١٢) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠- ١٩٥٠) ترجمة جمال أحمد الرفاعي ، سلسة عالم المعرفة ، الكويت ط عدد ١٩٧(١٩٩٥).

(١٣) عرفة عبده على ، يهود مصرمنذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ٢٠٠٠.

(١٤) غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، (لونجمان)، ط أولى، القاهرة، ١٩٩٧.
(١٥) فرج قدرى الفخرانى ، جحا فى المرويات اليهودية (النادرة – النسق)، بحث مقدم لمؤتمر (الموروث الشعبى فى الآداب الشرقية) كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مارس ٢٠٠١م ، ص ص ٧-١٠.
(١٦) فرج قدرى الفخرانى ،الوتيف العربى فى القصص الشعبى ليهود مصر – دراسة بنائية من واقع أرشيف القصص الشعبى اليهودى ن أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب ،جامعة جنوب الوادى ، ٢٠٠٢م .
(١٧) فلادمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الشعبية، ترجمة عبد الحميد حواس، مجلة الفنون الشعبية، عـ٢٢، يناير/مارس ١٩٨٨، ص ص ٢٧-٤٨.
(١٨) محسن على شومان ،اليهود فى مصر العثمانية فى القرن التاسع عشر،جزءان ،سلسلة تاريخ المصريين ، ع ١٩١،ط أولى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٠.
(١٩) ميخال أفيطبول وآخرون ، اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠) ،تحرير صموائيل اتنجر ،ترجمة د. جمال احمد الرفاعى ،سلسلة عالم المعرفة ، ع ١٩٧، الكويت ، ١٩٩٥م
(٢٠) نفتالى فيدير ، التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية ، ترجمة محمد سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، عدد رقم (١) ، ٢٠٠١م
(٢١) هرودت يتحدث عن مصر، ترجمة د/محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح د/ أحمد بدوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧.

ثانيا : المراجع العبرية

1) אברהם אבן שושן ، המלון החדש ، 8 כרכים ، הוצאת " קרית ספר " ، תל- אביב ، ירושלים ، 1988.
2) אברהם אבן שושן ، המלון העברי המרכז ، הוצאת קרית- ספר ، ירושלים،1999.
3) אברהם הטל ، ויוסף טובי ، יהודי המזרח וצפון אפריקה (ביבליוגרפיה מוערת) (1972-1973) ، המרכז לשילוב מורשת יהדות המזרח במשרד החינוך והתרבות ، מכון בן צבי ، ירושלים ، תשמ"ג.
4) אברהם הרמן ، בפתח הקבץ ، מחקרי המרכז לחקר הפולקלור –ו ، ، הוצאת ספרים ، ירושלים ، תשמ"ב .

5) אברהם שאנן ، מלון הספרות החדשה (העברית – הכללית) מהדורת דבר ، הוצאת " יבנה " ، תל אביב ، 1959.
6) אהרן הימאן ، אוצר דברי חכמים ופתגמיהם ، הוצאת דביר ، הדפסה רביעית ، תל אביב ، תשכ"א.
7) דוב נוי،חקר הסיפור העממי בישראל ובעמים – מבחר ביבליוגרפי ، ירושלים ، תשכ"ט.
8) דב נוי ، בתפוצות הגולה (שבעים סיפורי עם וסיפור מפי יהודי מרוקו) ، הספרים שלסוכות היהודית ، סיין ، ירושלים ، 1964،עמ، 17. האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשב"א .
9) דב נוי ، ירושלים של מנהג ، הרצאת הפתיחה של הקתידרה על-שם מאיר גרונוואלד באוניברסיטה העברית ، מחקרי המרכז לחקר הפולקלור – ו ، הוצאת ספרים ، ירושלים ، תשמ"ב .
10)דון דוידוביץ : חיים שוורצבאום – חוקר הפולקלור ، מאמר ב" מחקרים בפולקלור היהודי " ، ידע- עם ، כרך כ"ב ، תל- אביב ، תשד"מ .
11)האינציקלופידיה העברית ، ירושלים ،1978.
12)חיים כהן וצבי יהודה יהודי אסיה ואפריקה ממזרח התיכון (1960–1971)، מכון בן צבי ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשל"ו.
13)חיים שריד ، קווים ביוגרפיים של בעל היובל ، מאמר ב " מחקרים בפולקלור היהודי" ، ידע-עם، כרך כ"ב، תל אביב ، תשד"מ .
14)יאיר זקוביץ ، מסיפורי שבעל פה לסיפור שבכתב המקרא ، קווים כלליים לדיון (מחקרי ירושלים בפולקלוריהודי) הצאת ספרים ، ע"ש ، י"ל ، מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשב"א ، עמ' 9–43.
15) יהודה ברגמן ، הפולקלור היהודי (ידיעת ישראל ، תכונותיו ،ומנהגיו העממיים) מהדורה שניה ، הוצאת ראבן ، ירושלים ، תשכ"א .
16)יהושוע שליינברג ، מילון התנ"ך ، הוצאת יזרעאל ، תל-אביב ، 1977.
17)יעקוב מילנדא ، תולדות יהודי מצרים בתקופה העותמנית (1517 – 1914)، ירושלים ، תשמ"ח.

18)יצחק גנוז ، ביבליגרפיה של כתבי חיים שווארצבאום בחקר הפולקלור היהודי והערבי ، מחקרים בפולקלור היהודי" ، ידע-עם، כרך כ"ב، תל אביב ، תשד"מ .
19)מאיר גרונוואלד ، סיפורי-עם – רומאנסות- וארוחות חיים של יהודי ספרד ، מחקרי הפולקלור ، הוצאת ספרים ، ע"ש ،י"ל ،מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשמ"ב .
[14] 20)עליזה שנהר ، סיפורים משכבר ، (המעשיה העממית לילד) ، אונברסיטת חיפה ،הפולקלור למדעי הרוח ، תשמ"ו .
21)עלי יסיף ،סיפור העם העברי (תולדותיו סוגיו ומעשיותיו) ، הוצאת הספרים של אוניברסיטת בן-גוריון בנגב ، מוסד ביאליק ، ירושלים ،תשנ"ד.
22)עליזה שנהר אלרעי ، סיפורם משכבר ، המעשיה העממית לילד ، אוניברסיטת חיפה ، תשמ"ו.
23)שלמה זלמן אריאל ، אנציקלופדיה מאיר נתיב (להליכות ، מנהגים ، דברי מוסר ، ומעשים טובים) ، הוצאת מסדה ، תל-אביב ، תש"ך .
24)ש ، מורג ، העברית כלשון עילית של תרבות תהליכי גיבוש ומסירה בימי הבינים בארצות הים התיכון ، פעמים 23 ، תשמ"ד .

ثالثا المراجع الإنجليزية

1) *-Aryeh Carmell , Aiding Talmud study , fifith edition , Feldheim, Jerusalem – New Yurk , 1998 , pp.84-88.*
2) *Eli Yassif , Jewish Folklore : An annotated Bibliography , New York and London,1986.*
3) *Slonimsky , N., Mazurka, the New Encyclopaedia Britannica, 1991, U.S.A, 7:982:3a*